

الباب الخامس

أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين

الفصل الأول: بعض أعلام الرواة من الصحابة.

الفصل الثاني: بعض أعلام الرواة من التابعين.

obeikandi.com

الفصل الأول

بعض أعلام الرواة من الصحابة وفيه

١ - تعريف الصحابي، لغة وشرعاً.

٢ - طبقات الصحابة.

٣ - كيف يعرف الصحابي.

٤ - عدالة الصحابة.

٥ - عدد الصحابة.

٦ - علم الصحابي.

٧ - المكثرون من الصحابة:

• أبو هريرة.

• عبد الله بن عمر.

• أنس بن مالك.

• عائشة أم المؤمنين.

• عبد الله بن عباس.

• جابر بن عبد الله.

• أبو سعيد الخدري.

obeikandi.com

١ - تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: مشتق من الصحبة، وليس مشتقاً من قدر خاص منها، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول: مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالم، والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال.

وكذلك يقال صحب فلانا حولا ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره^(١).

والصحابي عند المحدثين:

هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ^(٢)، قال البخاري في صحيحه: من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، وذكر الإمام أحمد من أصحاب رسول الله ﷺ، أهل بدر، ثم قال: أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، القرن الذي بعث فيه، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه^(٣).

قال ابن الصلاح: (بلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحابة^(٤)).

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية ص ٥١، وفتح المغيث ص ٣١ ج ٤، عن أبي بكر الباقلاني، وانظر: لسان العرب ص ٧ ج ٢.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ والباعث الحثيث ص ٢٠١ وتدريب الراوي ص ٣٩٦ وفتح المغيث ص ٢٩ ج ٤.

(٣) الكفاية ص ٥١ وتلخيص فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ وفتح المغيث ص ٣٠، ٣١ ج ٤.

وقال آخرون: لا بد في إطلاق الصحبة مع الرؤية أن يروى حديثاً أو حديثين^(١).

قال الواقدي: (ورأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار)^(٢) إلا أن تعريف الواقدي هذا يخرج بعض الصحابة الذين رأوا رسول الله وهم دون الحلم ورووا عنه، كعبد الله بن عباس والحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم رضى الله عنهم، ولذلك قال العراقي: (والتقييد بالبلوغ شاذ)^(٣).

قال إمام التابعين سعيد بن المسيب: (الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين)^(٤).

قال ابن الصلاح: (وكان المراد بهذا - إن صح عنه - راجع إلى المحكى عن الأصوليين ولكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه...)^(٥).

قال العراقي: (ولا يصح هذا عن ابن المسيب، ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث)^(٦).

قال ابن الجوزي: (وعوموم العلماء على خلاف قول ابن المسيب، فإنهم عدوا جرير ابن عبد الله (البجلي) من الصحابة، وإنما أسلم في سنة عشر. وعدوا من الصحابة، من لم يغز معه، و(من) توفي رسول الله ﷺ وهو صغير السن، ولم يجالسه ولم يماشه، فألحقوه بالصحابة إلحاقاً وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد في حقه^(٧)).

(١) انظر: الباعث الحثيث ص ٢٠٣ وفتح المغيث ص ٣٢ ج ٤.

(٢) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب ونحوه في فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤، والكفاية ص ٥١.

(٣) فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤.

(٤) الكفاية ص ٥٠، ٥١ والباعث الحثيث ص ٢٠٣ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب وتدريب الراوى ص ٣٩٨.

(٥) و ٥) فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤.

(٧) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب.

قال ابن حجر: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى^(١)) وهو رأى الجمهور.

والرؤية عند أنس بن مالك رضى الله عنه لا تكفى لجعل الرائي صحابياً. روى شعبة عن موسى السبلي وأثنى عليه خيراً، قال: (قلت لأنس بن مالك: هل بقى من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبه فلا. رواه مسلم بحضرة أبي زرعة^(٢)).

قال أبو بكر الباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) بعد أن عرف الصحابي لغة: (وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، وذلك يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ، ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل فى اشتقاق الاسم. ومع هذا فقد تقرر للأمة^(٣) عرف فى أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبتته، واتصل لقاءه، ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطأ، وسمع منه حديثاً، فوجب لذلك ألا يجرى هذا الاسم فى عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله^(٤)) ومع هذا فإن خير الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبتته، ولا سمع منه إلا حديثاً واحداً. فقول أنس رضى الله عنه لا يخالف عرف الأمة، ومما لا شك فيه أن الصحابة على درجات بحسب تقدمهم وبلانهم فى الإسلام.

(١) الإصابة ص ٤ ج ١ وهكذا ليس من عاصر الرسول ﷺ، ولم يره صحابياً كما قاله بعضهم، انظر: جميع المراجع السابقة.

(٢) الباعث الحثيث ص ٢٠٣، قال ابن الصلاح: وإسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة. وانظر: فتح المغيث ص ٣١ ج ٤ وقال: فى كلام أبي زرعة الرازي وأبى داود ما يقتضى أن الصحبة أخص من الرؤية فإنهما قالاً فى طارق بن شهاب: له رؤية وليس له صحبة، وقال عاصم الأحول: قد رأى عبد الله ابن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة...).

وقال ابن كثير: (وهذا إنما نفى فيه الصحبة الخاصة، ولا ينفى ما اصطلاح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف فى إطلاق الصحبة). الباعث الحثيث ص ٢٠٣، وانظر: الكفاية ص ٥٠.

(٣) فى الكفاية ص ٥١ للأمة، وفى فتح المغيث (للأمة).

(٤) الكفاية ص ٥١ وفتح المغيث ص ٣١ ج ٤.

وإلى رأى الجمهور أميل وبه أقول، لأنه فى الحقيقة لم يرو صحابى عن رسول الله ﷺ حديثاً إلا قد ثبتت عدالته عند جهازة هذا العلم، بتطبيق قواعد النقد العلمى الصحيحة، التى طبقوها فى علم الحديث على سائر الرواة، وسيتجلى لنا ما ذهبت إليه عندما نتكلم عن عدالة الصحابة.

والصحابى عند الأصوليين أو بعضهم: هو كل من طالت مجالسته للرسول ﷺ، على طريق التبعية له والأخذ عنه^(١) وقول أنس بن مالك وسعيد ابن المسيب قريب من قول الأصوليين.

٢- طبقات الصحابة:

صحيح أن أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبى ﷺ حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى إنهم يعدون من رآه رؤية من الصحابة، قالوا هذا لشرف منزلة النبى ﷺ، إلا أن الصحابة رضى الله عنهم طبقات ودرجات، فهناك السابقون فى الإسلام، الذين طالت صحبتهم، وبذلوا أموالهم ودماءهم للدعوة، وهناك من رآه فى حجة الوداع رؤية، وبين هؤلاء وهؤلاء درجات ومراتب كثيرة، وهناك من لازمه للدعوة فى الليل والنهار، فى حله وطمعه، فى صيامه وفطره، فى مرحه عليه الصلاة والسلام وجده، فى جهاده ومناصكه، وعرف عنه كثيراً من دقائق الأعمال وشريف السنن، فلا يعقل أن يكون جميع الصحابة فى مرتبة واحدة، ولا يتصور هذا فى ميزان العدالة والمنطق، لذلك كان الصحابة طبقات بإجماع الأمة، واختلف المؤلفون فى تصنيف الصحابة إلى طبقات، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات، وجعلهم الحاكم اثنتى عشرة طبقة، وزاد بعضهم أكثر من ذلك^(٢).

(١) انظر: تدريب الراوى ص ٣٩٧، وفتح المغيـث ص ٣١، ٣٢ ج٤ حكاى أبو المظفر السمعانى عن الأصوليين وقال: (إن اسم الصحابى يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر، وحكاى الأمدى وابن الحاج وغيرهما، وبه جزم ابن الصباغ فى العدة فقال: الصحابى هو الذى لقي النبى وأقام عنده واتبعه، فأما من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة ولا متابعة، فلا ينصرف إليه هذا الاسم).

(٢) انظر: الباعث الحثيث ص ٢٠٧، وفتح المغيـث ص ٤٠، ٤١ ج٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٧.

والمشهور ما ذهب إليه الحاكم، وهذه الطبقات هي: (١)

- ١- قوم تقدم إسلامهم بمكة، كالخلفاء الأربعة.
 - ٢- الصحابة الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة في دار الندوة.
 - ٣- مهاجرة الحبشة.
 - ٤- أصحاب العقبة الأولى.
 - ٥- أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار.
 - ٦- أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبي ﷺ بقاء قبل أن يدخل المدينة.
 - ٧- أهل بدر.
 - ٨- الذين هاجروا بين بدر والحديبية.
 - ٩- أهل بيعة الرضوان في الحديبية.
 - ١٠- من هاجر بين الحديبية وفتح مكة، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبى هريرة (٢).
 - ١١- مسلمة الفتح، الذين أسلموا في فتح مكة.
 - ١٢- صبيان وأطفال رأوا النبي ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرهما.
- وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر، ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في أفضليتهم على جميع الصحابة (٣)، ثم عثمان ابن عفان، ثم علي، وحكى الخطابي عن أهل السنة من الكوفة تقديم علي على عثمان، وبه قال ابن خزيمة، ثم بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة (٤)، ثم أهل

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢٢- ٢٤.

(٢) لا يصح التمثيل بأبى هريرة فإنه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل في أواخرها. انظر: فتح المغيث ص ٤٠ ج ٤. وانظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٣) وإنما الخلاف في عثمان وعلي رضي الله عنهما، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع.

(٤) انظر: الباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المغيث ص ٤١ وتدريب الراوى ص ٤٠٧ وتمام العشرة المبشرين =

بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، ومن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار، والسابقون الأولون، وهم من صلى القبلتين في قول ابن المسيب ومحمد بن سيرين وقتادة، وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان، وفي قول محمد بن كعب وعطاء ابن يسار أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل الفتح، وهو قول الحسن البصري^(١).

٣- كيف يعرف الصحابي؟

يعرف الصحابي بأحد الأدلة التالية:

- ١- الخبر المتواتر: كأبي بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم.
- ٢- الخبر المشهور أو المستفيض القاصر عن حد التواتر، كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة.
- ٣- أن يخبر أحد الصحابة عنه أنه صحابي، كحممة بن أبي حممة الدوسي الذي توفي بأصبهان مبطونا، فشهد له أبو موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ.
- ٤- أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول ﷺ^(٢).
- ٥- أن يخبر أحد التابعين بأنه صحابي بناء على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح^(٣). ويمكن ضم الثالث والخامس أحدهما إلى الآخر فنقول أن يخبر بذلك من تقبل شهادته، فالصحة رتبة ومكانة لا تثبت لأحد إلا بدليل أو بينة توافرت

= بالجنة: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وطلحة بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(١) انظر: تدريب الراوى ص ٤٠٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المغيث ص ٤٣ ج ٤.

(٢) راجع تفصيل ذلك في فتح المغيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٠ والباعث الحثيث ص ٢١٥ والروض الباسم ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٣) انظر: تدريب الراوى ص ٤٠٠ وهذا ما زاده ابن حجر على ما ذكره غيره من طرق معرفة الصحابي، وقد استخرجت هذه الطرق من المراجع السابقة: فتح المغيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٣٩٩ والباعث الحثيث ص ٢١٥، والكفاية ص ٥١.

فيها جميع الشروط والأركان التي يجب أن تتوافر في كل بيئة، فإذا قامت البيئة المقبولة لأحد في ذلك نال شرف الصحبة.

٤ - عدالة الصحابة:

إن للصحبة شرفا عظيما، يمنح صاحبها ميزة خاصة، وهى أن جميع الصحابة عند من يعتد به من أهل السنة عدول، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلبس^(١)، وهو قول الجمهور.

وقال قوم: إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية.

ومنهم من قال: إنهم لم يزالوا عدولا إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم فبعد ذلك لا بد من البحث في عدالتهم.

ومنهم من قال - وهم المعتزلة^(٢) - : إن كل من قاتل عليا عالما فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم على الإمام الحق.

ومنهم من قال يرد رواية الكل وشهادتهم، لأن أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معين.

ومنهم من قال بقبول رواية كل واحد منهم وشهادته إذا انفرد، لأن الأصل فيه العدالة، وقد شككنا في فسقه، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفه، لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين.

والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة، وذلك بالأدلة الدالة على عدالتهم ونزاهتهم وتميزهم على من بعدهم^(٣).

قال ابن حزم: (نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب . . . ثم بعد هؤلاء أهل العقبة «الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة»، ثم أهل بدر ثم أهل

(١) انظر: الكفاية ص ٤٦ - ٤٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٥، وفتح المغيث ص ٣٥ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٠.

(٢) صرح بذلك ابن كثير في الباعث الحثيث ص ٣٠٥.

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدى ص ١٢٨ ج ٢ ونحوه في فتح المغيث ص ٣٦ ج ٤.

المشاهد مشهداً مشهداً، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذى بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم إلى تمام بيعة الرضوان فإننا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مؤمنون صالحون^(١)،

(١) بالرغم من مكانة الصحابة، وبذلهم وتفانيهم من أجل الدعوة، (طعن النظام فى أكثر الصحابة، وأسقط عدالة ابن مسعود، ونسبه إلى الضلال من أجل روايته عن النبى ﷺ: إن السعيد من يسعد فى بطن أمه، والشقي من شقى فى بطن أمه... وما ذاك منه إلا لإنكاره معجزات النبى ﷺ، وطعن فى فتاوى عمر رضى الله عنه من أجل أنه حشد فى الحمر ثمانين، ونفى نصر بن الحجاج حين خاف فتنة نساء المدينة به... وطعن فى فتاوى على رضى الله عنه، لقوله فى أمهات الأولاد... وثلب عثمان رضى الله عنه. ونسب أبا هريرة إلى الكذب من أجل أن الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية، وطعن فى فتاوى كل من أفتى من الصحابة بالاجتهاد... ونسب أخبار الصحابة إلى الجهل والنفاق...).

كما أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة يشك فى عدالة على وابنيه، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة، وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين، ولذلك قال: لو شهد عندى على وطلحة على باقة بغل لم أحكم بشهادتهما، لعلمى بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه، فشك فى عدالة على وطلحة، والزبير، مع شهادة النبى عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة، ومع دخولهم فى بيعة الرضوان، وفى جملة الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وقد كان أبو الهذيل والجاحظ، وأكثر القدرية فى هذا الباب على رأى واصل بن عطاء فيهم، انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ص ٣٠٤-٣٠٧ وانظر: مختلف تأويل الحديث ص ٢١-٣٧ وما بعدها.

وأما الخوارج فقد كفروا عليا وابنيه، وابن عباس، وأبا أيوب الأنصارى، وكفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير، وكفروا كل من لم يقارق عليا ومعاوية بعد التحكيم.

وأما الزيدية منهم، فالجارودية منهم يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة، وكذلك السليمانية والبشرية.

وأما الإمامية منهم فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبى ﷺ، سوى على وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم.

وزعمت الكاملية منهم أن عليا أيضا ارتد وكفر بتركه قتالهم. (الفرق بين الفرق ص ٣٠٧، ٣٠٨).

أقول: هذا وهم واتباع لهوى فاسد لا يقول به من عرف للصحابة قدرهم وبذلهم ومكانتهم وإن كل ما جرى بينهم فى الفتنة من باب الاجتهاد، وإن لمن اجتهد وأصاب أجرين ولمن أخطأ أجر، فلا سبيل لأحد أن يحط من قدرهم، وبطعن فى عدالتهم (ثم نقول: كيف يكون الرفض والخوارج والقدرية والجهمية، والتجارية، والبكرية والضرارية موافقين للصحابة؟ وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئا مما روى عن الصحابة فى أحكام الشريعة لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازى، من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ والسير... ولم يكن يحمد الله ومنه فى الخوارج ولا فى =

ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر، كلهم من أهل الجنة، لا يلج أحد منهم النار^(١).

وبتبين لنا من كلام ابن حزم أن أصحاب رسول الله ﷺ حتى بيعة الرضوان في غزوة الخديبية كلهم من أهل الجنة، معتمدا في ذلك على ما ورد من نصوص في القرآن والسنة، وأما من جاؤوا بعد هؤلاء فلم يقطع بأنهم من أهل الجنة.

وقال شارح مسلم الثبوت: (إن عدلة الصحابة مقطوعة لاسيما أصحاب البدر وبيعة الرضوان، كيف لا وقد أثنى عليهم الله تعالى في مواضع عديدة من كتابه، وبين رسول الله ﷺ فضائلهم غير مرة)^(٢).

ويقول في موضع آخر: (واعلم أن عدالة الصحابة الداخلين في بيعة الرضوان والبدرين كلهم مقطوع العدالة، لا يليق لمؤمن أن يمتري فيها، بل الذين آمنوا قبل فتح مكة أيضاً عادلون قطعاً، داخلون في المهاجرين والأنصار، وإنما الاشتباه في مسلمي فتح مكة، فإن بعضهم من مؤلفة القلوب، وهم موضع الخلاف، والواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير فافهم)^(٣). فمسلّموا الفتح لم ينص على عدالتهم ومع هذا يوجد ما يدل على عدالتهم، وستعرض لهذا بعد قليل.

وقد ورد في الصحابة ما يوجب لهم العدالة، ويجعلهم في ذروة الثقة والائتمان، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله، وتقبلت الأمة ذلك بالإجماع، فلا سبيل إلى الطعن في أكابرهم كما فعل بعض أهل الأهواء قديماً وحديثاً^(٤).

١ - أدلة عدالة الصحابة من الكتاب:

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

= الروافض ولا في الجهمية ولا في القدرية ولا في المجسمة ولا في سائر أهل الأهواء الضالة قط إمام في الفقه، ولا إمام في رواية الحديث).

(الفرق بين الفرق ص ٣٠٨).

(١) ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية لأبي زهرة ص ٢٥٩.

(٢) شرح مسلم الثبوت ص ٤٠١ ج ٢.

(٣) المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٦٢ عن شرح مسلم الثبوت.

(٤) سبق أن بينا طعن بعض المتحرفين قديماً في الصحابة، ومن الطاعنين المحدثين عند الحسين شرف الدين في كتابه (أبو هريرة) وأبو رية في كتابه (أضواء على السنة)، وقد تصدى لهما أكابر علماء العصر، وبعد قليل نتفد ذلك في بحثنا عن بعض أعلام الرواة.

رُكْعًا سَجْدًا يَتَتَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿[الفتح: ٢٩].

وقال عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَتَتَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨ - ١٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ من أول الدعوة حتى غزوة الحديبية؛ وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم في كثير من المواقف في الهجرة والجهاد والغزوات.

وإن هذه وتلك أدلة قطعية - كما ذكر شارح مسلم الثبوت وابن حزم - تنص على عدالة الصحابة، لقد رضى الله عنهم ورضوا عنه، فهل بعد ذلك نطلب رضا الناس عنهم وتعديلهم إياهم، وهل لإنسان بعد ذلك أن يطعن في صحابة

نُصَّ على عدالتهم ولم يبد منهم ما يجرحهم أو يقدر فيهم، وعجب كل العجب مما يدعى البحث عن الحق والعمل على جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين أن يطعن في الصحابة الكرام، بل يسف في ذلك وينحط إلى الخضيض، حين يتهمهم ويسخر من بعضهم، ويرى أن كثيراً من روايات بعض الصحابة كأبي هريرة التي جاءت في الصحيحين كذب، وأن الجمهور أخذوا بها في فروع الدين معتمدين في ذلك كله على عدالة الصحابة جميعاً، ويقول هذا الطاعن - وهو عبد الحسين شرف الدين - : (ولا عجب منهم «الجمهور» في ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة في الصحابة أجمعين حيث لا دليل على هذا الأصل^(١)...) .

فهل بعد هذه الآيات مجال للشك في عدالة الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح؟ إن النصوص تنطق واضحة بذلك لا تحتمل التأويل والظن، ولكن الهوى المتبع يحمل صاحبه على إنكار الحق ولو كان كالشمس في رابعة النهار ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] . وسنرى في الأحاديث التالية تأكيداً واضحاً لمنزلة الصحابة الرفيعة .

٢- أدلة عدالة الصحابة من السنة:

في صحاح السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وآحاداً، وفي أكثر الكتب كصحيح البخاري والجامع الصحيح لمسلم والسنن الأربعة وغيرها أبواب خاصة في فضل الصحابة .

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه^(٢)» .

ومنها ما رواه عبد الله بن مغفل وأخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ: «الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدى، فمن أحبهم

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين: الصفحة الأولى من الكتاب . والكتاب كله طعن وافتراء وتشكيك في الصحاح والسنة وتحامله فيه صريح . وسأعرض بإيجاز له في بحثي عن أبي هريرة .

(٢) صحيح مسلم ص ٩٦٨ ج ٤ .

فبِحُبِّ أَحِبِّهِمْ، وَمِنْ أَبْغَضِهِمْ فَيَبْغِضُ أَبْغَضَهُمْ، وَمِنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمِنْ آذَى اللَّهَ يَوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ^(١).

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(٢).

وقد يقول قائل إن هذه الأدلة تتناول أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه قبل الفتح، وأما من أسلم بعد الفتح فلا دليل على عدالتهم، فأسوق جواباً له قول الدكتور محمد السماحي: (وأما مسلمة الفتح والأعراب والوافدون على رسول الله ﷺ فهو لاء لم يتحملوا من السنة مثل ما تحمل الصحابة الملازمون لرسول الله ﷺ، ومن تعرض منهم للرواية كحكيم بن حزام، وعتاب، وغيرهم عرفوا بالصدق والديانة، وغاية الأمانة على أنه ورد ما يجعلهم أفضل ممن سواهم، من القرون بعدهم، كقوله ﷺ «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب» وهو حديث صحيح مروي في الصحيحين وغيرهما بألفاظ مختلفة^(٣)، والخيرية لا تكون إلا للعدول الذين يلتزمون الدين والعمل به، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والخطاب الشفهي لصحابة رسول الله ﷺ، ومن حضر نزول الوحي، وهو يشمل جميعهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

(١) الكفاية ص ٤٨، وانظر: الجامع الصغير ص ٥٤ ج ١.

(٢) صحيح مسلم ص ١٩٦١ ج ٤، وانظر: تليق فهم أهل الآثار ص ٢٦ ب.

وانظر: تيسير الوصول إلى جامع الأصول ص ٢٢٦ - ٢٦١ ج ٣ حيث أخرج كثيراً عن الإمام مالك والشيخين وأصحاب السنن في فضل الصحابة.

(٣) أقول: انظر: تيسير الوصول إلى جامع الأصول ص ٢٢٦، ٢٢٧ ج ٣ حيث أخرجه عن الشيخين وعن أبي داود والترمذي والنسائي. ورواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وفيه: (ثم بجى قوم يحبون الشماتة؟؟ يشهدون قبل أن يستشهدوا) انظر: مسند الإمام أحمد ص ٩٠ حديث ٧١٢٣ ج ١٢ وانظر ص ٢٩ حديث ٢٩٦٣ ج ٦.

شُهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴿البقرة: ١٤٣﴾ وسطا:
عدولا.

فالإسلام كان في أول شبابه فتياً قوياً في قلوب من أذعنوا له، واتبعوا هداه،
وتمسكوا بمبادئه، واصطبغوا بصبغته. فكانت العدالة قوية في نفوسهم، شائعة في
آحادهم، حتى إننا نرى الذين وقعوا منهم في الكبائر ما لبثوا أن ساقطهم عزائهم إلى
الاعتراف وطلب الحد، ليظهروا به أنفسهم، وسارعوا إلى التوبة حيث تاب الله
عليهم، ولا نريد بقولنا الصحابة عدول، أكثر من أن ظاهرهم العدالة اهـ^(١)،
لا يبحث عنها ما لم يطعن فيها. ثم إن الجرح لا يدعيه ولا يثبت أي إنسان كيف شاء
ومتى شاء، فللجرح والتعديل رجال جهابذة أنقياء، يخشون الله لا يتبعون أهواءهم،
فلو سلمنا جدلاً وجوب البحث عن بعض الصحابة إنهم وجهت إليهم، فإنه
لا يقبل هذا الجرح إلا ببيان علته، ولا يتصدى لهذا المتورون والمعرضون، من أهل
الأهواء وغيرهم، بل يتصدى له عدول الأمة من أئمة الصدر الأول، الذين خالطوا
الصحابة، وعاشوا معهم، وعرفوا عنهم كل شيء إذ رب فضيلة عند التقاد العدول
يراهما المعرضون رذيله ومنقصة، وليست جميع الذنوب والهفوات مسقطة للعدالة.

وقد نص الفاروق عمر رضي الله عنه على عدالة الصحابة جميعاً إلا من أظهر
ما يسقط عدالته فقال: (إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ،
وإن الوحي قد انقطع، وإنما أخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً
أمناء وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا
سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرتي حسنة^(٢)).

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعاً إلا أفراداً معدودين اختلف في
عدالتهم ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد
الواحدة^(٣). فلا يجوز لأحد أن يتعدهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين

(١) المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٦٣. (٢) الكفاية ص ٧٨.

(٣) راجع العواصم من القواصم لابن العربي، فإنه يتناول أحوال الصحابة ويشد بعض الأقوال والطعون ويوضح
ما قيل فيهم، وثبت براءتهم، وذكر في الروض الباسم ص ١٢٨ - ١٣٠ بعض من جرح من الصحابة.

نصا على عدالتهم، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شيء في تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه، ومناصرتهم للرسول والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، وبذل المهج والأموال، والمحافظة على أمور الدين، والقيام بحدوده ومراسيمه، والتشدد في أمثال أوامر الله تعالى ونواهي، حتى إنهم قتلوا أقرب الناس إليهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم في سبيل الله، وإقامة دعائم الإسلام. كل ذلك دليل على قوى إيمانهم، وحسن إسلامهم، وأمانتهم وإخلاصهم. لذلك وجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، لأن ما وقع إنما كان نتيجة لما أدى إليه اجتهد كل فريق (من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه. وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين، وعلى هذا فإما أن يكون كل مجتهد مصيياً، أو أن المصيب واحد والآخر مخطئ في اجتهاده، وعلى كلا التقديرين، فالشهادة والرواية من الفريقين لا تكون مردودة، أما بتقدير الإصابة فظاهر، وأما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع^(١)) أى أن جميع من اشترك في الفتنة من الصحابة عدول لأنهم اجتهدوا في ذلك.

ثم إن الكلمة اجتمعت بعد الفتنة في عام الجماعة، حين تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه للخليفة معاوية بن أبي سفيان. وقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال عن سبطه الحسن بن علي، وكان معه على المنبر: «ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين^(٢)» فسمى الرسول ﷺ الجميع (مسلمين)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]. فسماهم (مؤمنين) مع الاقتتال. ويقال إنه لم يكن من الصحابة في الفريقين مائة^(٣)، وقد بينت عدالتهم، مع أنهم اشتركوا مع أحد الفريقين، واشترآهم هذا لا يسلبهم العدالة لأنهم مجتهدون في ذلك.

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ص ١٢٩، ١٣٠ ج ٢.

(٢) فتح الباري باب مناقب الحسن والحسين ص ٩٦ ج ٨.

(٣) انظر: الباعث الحثيث ص ٣٠٦.

وأختم الكلام فى عدالة الصحابة جميعاً بقول أبى زرعة الرازى: (إذا رأيت الرجل يتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، فالجرح بهم أولى^(١)).

٥ - عدد الصحابة:

إن حصر الصحابة رضى الله عنهم بالعدد والإحصاء متعذر، لتفرقهم فى البلدان والبوادي، ولأنهم كثرة لا يمكن إحصاؤها، ومن حدهم من العلماء فإنه من باب التقريب. وقد روى البخارى فى صحيحه أن كعب بن مالك قال فى قصة تخلفه من غزوة تبوك: (وأصحاب رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ^(٢)).

ويمكننا أن نجد عددهم بحد قريب من الحقيقة، مما ورد فى روايات بعض الصحابة والتابعين عن عددهم فى بعض المشاهد.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه، حتى إذا كانوا بالكديد أفطر، ثم مضى فى عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل عمر صرار^(٣)). وكان ذلك عام الفتح^(٤).

وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع تسعون ألفاً من المسلمين^(٥).

سأل رجل أبى زرعة الرازى فقال له: يا أبى زرعة، أليس يقال حديث النبى ﷺ أربعة آلاف حديث؟ قال: ومن قال ذا؟ قلل الله أنيابه. هذا قول الزنادقة، ومن

(١) الكفاية ص ٤٩.

(٢) فتح المغيث ص ٣٩ ج ٤، وقارن بنور اليقين ص ٢٤٦ حيث ذكر عددهم (٣٠) ألفاً وقارن بتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب.

(٣) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب. والكديد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها. انظر: معجم البلدان ص ٢٢٤ ج ٧. وأما عمر صرار ففى الأصل المخطوط (مر الصران) وأظنه خطأ من الناسخ، فإننى لم أجد فى معجم البلدان (الصران) أو (مر الصران)، وفيه (صرار) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق... وقيل (صرار) ماء قرب المدينة. انظر: معجم البلدان ص ٣٤٦، ٣٤٧ هـ وكلا المعنيين مناسب لهذا المقام.

(٤) انظر: صحيح مسلم ص ٧٨٤، ٧٨٥ ج ٢.

(٥) انظر: نور اليقين ص ٢٥٦ وقارن بتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧: ب.

يحصى حديث رسول الله ﷺ؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه. قيل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال: أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع^(١).

من هذا يتبين أن من روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة كثيرون، وقد نقلوا عنه خيراً عظيماً، ويختلفون في مقدار ما حملوا عنه باختلاف أحوالهم وسماعهم منه ﷺ.

٦- علم الصحابي:

لم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم بسنة رسول الله ﷺ وأحواله وأقواله، بل كانوا متفاوتين^(٢) لأن منهم المتفرغ الملازم لرسول الله عليه الصلاة والسلام، يخدمه في معظم أوقاته، كأنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، ومنهم من له ما شيته في البادية، أو تجارته في الآفاق، ومنهم البدوى والحضرى والمقيم والطاعن، وقد سبق أن بينت كيف كانوا يتلقون الأحكام والعلم عن الرسول ﷺ، لذلك كان الصحابة عليهم رضوان الله مختلفين في مقدار ما حملوا عنه عليه الصلاة والسلام. وفي ذلك يقول مسروق: (جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذا، فالإخاذا يروى الرجل، والإخاذا يروى الرجلين، والإخاذا يروى المائة، والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم)^(٣).

ويمكننا أن نعرف علم الصحابي كما قال ابن حزم (لأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما: كثرة روايته وفتاويه، والثاني: كثرة استعمال النبي ﷺ له، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له، وهذا أكبر شهادات على العلم وسعته)^(٤).

(١) انظر: فتح المغيث ص ٣٩ ج ٤ وتلقيح فهم أهل الآثار ص ٢٨: أ.

(٢) انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية ص ٣ حيث تكلم عن تفاوت الصحابة في الإلمام بالأحكام.

(٣) وثمة قول مسروق (فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذا) طبقات ابن سعد ص ٤. قسم ٢ ج ٢ والإخاذا هو الغدير وجمعها آخاذا نادر. انظر: لسان العرب مادة (أخذ) ص ٤ ج ٥.

(٤) الفصل في الملل والأهواء. النحل لابن حزم ص ١٢٦ ج ٤.

وهذا لا يكفي لمعرفة علم الصحابي وروايته، لأن بعض الصحابة الذين عرفت ملازمتهم للرسول ﷺ وسبقهم للإسلام بالتواتر، كأبي بكر وعمر اللذين حملا علما كثيراً عنه عليه الصلاة والسلام، لم يظهر علمهم كله لنا، وبخاصة أبو بكر، لأنه لم يعيش كثيراً بعد رسول الله ليحتاج إليه كما احتيج إلى غيره، فامتداد عمر الصحابي إلى جانب الوجهين السابقين اللذين ذكرهما ابن حزم يكشف لنا عن علمه ومروياته، كما أن ظهور أمور جديدة في الحياة مع مر الزمن يكشف عن علم الصحابة، لأنه يحتاج إلى ما عندهم تجاه تلك الأمور المستجدة، وفي هذا يقول ابن حزم: (ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرت الحاجة إلى الصحابة فيما عندهم من العلم، فوجدنا حديث عائشة رضى الله عنها ألفى مسند ومائتى مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة... (١)).

ونحن في بحثنا هذا يهمنا الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ، وحملوا لنا الشريعة الخفيفة، ونقلوا إلى من بعدهم أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام وتصرفاته دقيقةا وعظيمها، في سفره وحضره، وظعنه وإقامته، وسائر أحواله من نوم ويقظة، وإشارة وتصريح وصمت ونطق إلى غير ذلك.

وقد ألف في الصحابة كتب كثيرة تناولت أحوالهم وعلمهم، وأوجز الآن في عدد من روى عنه عليه الصلاة والسلام من الصحابة وعدد مروياتهم، فقد روى عنه ﷺ سبعة من الصحابة، لكل منهم أكثر من ألف حديث، وأحد عشر صحابياً، لكل واحد منهم أكثر من مائتى حديث، وواحد وعشرون صحابياً، لكل واحد أكثر من مائة حديث، وأما أصحاب العشرات فكثيرون، يقربون من المائة، وأما من له عشرة أحاديث أو أقل من ذلك فهم فوق المائة. وهناك نحو ثلاثمائة صحابي روى كل واحد منهم عن الرسول ﷺ حديثاً واحداً (٢).

بهذا العرض السريع يمكننا أن نتصور اختلاف تحمل الصحابة عن الرسول ﷺ.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ١٣٨ ج ٤.

(٢) جمع بقرى بن مخلد في مسنده الدقيق مرويات الصحابة وذكر عدد مسانيدهم إلا أنه لم يصلنا هذا المسند بل وصلنا أخباره وبعض ما فيه وما ذكرته من عدد مرويات الصحابة ذكره أبو البقاء الأحمدي نقلاً عن مسند الإمام ابن مخلد. انظر: البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح ص ٩: ب - ١٣: ب.

ونحن الآن نكتفى بذكر بعضهم ممن اشتهروا بالحديث عنه ﷺ، وهم عندنا في منزلة شريفة ومقام كريم، لا نفضل أحداً عن الآخر عسوية أو هوى، بل لكل صحابي فضله ومنزلته، بما له من سبق في الإسلام، وبذل في سبيل الله، وكلهم خير، نالوا شرف الصحبة، فكانوا أمناء مخلصين للشريعة الغراء التي نقلوها إلى التابعين، ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم، ثم نقلت جيلاً عن جيل حتى وصلتنا كاملة غير منقوصة بفضل الله وحسن رعايته.

٧- المكثرون من الصحابة:

بعد هذا نترجم لأشهر من روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة، مستوخين في هذا ناحية الحديث التي تتعلق ببحثنا مع لمحة موجزة عن حياة الصحابي، إلا أننا مضطرون أحياناً إلى التفصيل في حياة الراوى العامة والخاصة، سواء أكانت حياته الاجتماعية أم العلمية وذلك لبيان شخصيته وعدالته واستقامته من خلال البحث، ولولا ضيق المقام لتعرضت لترجمة جميع رجال الحديث في ذلك العصر، لنكون على علم صحيح بتلك الشخصيات الفذة، التي خدمت السنة المطهرة، وحفظتها من عبث المفسدين وسأكتفى بذكر أشهر مشاهير من روى عن الرسول ﷺ وهم المكثرون عنه، راجياً من المولى الكريم أن أوفق فيما بعد إلى الكشف عن بقيتهم، وإظهار منزلتهم وفضلهم بما يستحقون من عناية. وبالله التوفيق.

أبو هريرة

(١٩ق هـ - ٥٩هـ)

١ - التعريف به:

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر^(١) الدوسي اليماني، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. واشتهر أبو هريرة بكنيته. حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى. وسئل أبو هريرة: لم كنيت بذلك؟ قال كنيت أبا هريرة لأنني وجدت هرة فحملتها في كمي، فقبل لي: أبو هريرة. وكان يرعى غنم أهله في صغره، ويداعب هرتة. وكان يقول: لا تكونوني أبا هريرة، فإن النبي ﷺ كنانى أبا هر، والذكر خير من الأنثى^(٢).

كان أبو هريرة رجلاً آدم^(٣)، بعيد ما بين المنكبين، ذا ضفيرتين، أفرق الشيتين، يخضب شيبه بالحمرة^(٤). وكان أبيض لنا، لحيته حمراء، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء^(٥)، وعندما صلح حاله ارتدى الخنز^(٦).

٢ - إسلامه:

هاجر أبو هريرة من اليمن إلى المدينة ليالى فتح خيبر، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة. وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو في اليمن، ووصل المدينة وصلى الصبح خلف سباع بن عرفطة الذي كان قد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٣٣٣ ج٢ وقد اختلف في اسمه واسم أبيه وفي ذلك أقوال. انظر: طبقات

ابن سعد ص ٥٢ قسم ٢ ج٤ والإصابة ص ١٩٩-٢٠١ ج٧، وتهذيب التهذيب ص ٦٣-١٢ ج٢

(٢) انظر: الإصابة ص ٢٠٢ ج٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٤ ج٢. وانظر: مسند الإمام أحمد ص ٨٣ ج١٢.

(٣) الآدم من الناس الأسمر. انظر: لسان العرب (آدم) ص ٢٧٦ ج١٤ ووصفه بهذا لا يتعارض مع وصفه بعد قليل البياض، فقد تكون سمرة وجهه من شمس الصحراء وريحها، والأصل في لون بشرته البياض.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٣، ٣٣٤ ج٢ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣ ج٢.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥٠ ج٢.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥٠ ج٢.

أثناء غزوة خيبر^(١). وقد لازم أبو هريرة النبي ﷺ إلى آخر حياته، وقصر نفسه على خدمته، وتلقى العلم الشريف منه، فكان يدور معه، ويدخل بيته، ويصاحبه في حجه وغزوه، ويرافقه في حله وترحاله، في ليله ونهاره، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب. فكانت صحبته أربع سنوات، وقد اتخذ الصفة مقاماً له، وخدم الرسول ﷺ على ملء بطنه، وجعله رسول الله ﷺ عريف أهل الصفة، فقد كان أعرف الناس بهم وبمراتبهم^(٢).

وكان يحب رسول ﷺ حباً شديداً، ففي يوم رفع رسول الله ﷺ الدرة ليضربه بها، فقال أبو هريرة: (لأن يكون ضربني بها أحب إلي من حمر النعم^(٣)).

وكان أبو هريرة ورعاً، ملتزماً سنة الرسول ﷺ، يحذر الناس من الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها^(٤)، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يفرق في ذلك بين غنى وفقير، أو بين أمير وحقير، وأخباره في هذا الصدد كثيرة^(٥). وكان يخشى الله كثيراً في السر والعلن، ويذكر الناس به، ويحثهم على طاعته^(٦).

وكان عابداً، يصوم النهار ويقوم الليل، يتناوب قيامه هو وزوجته وابنته^(٧)، وكان كثير الصلاة، وله عدة مساجد في بيته وفي حجرة وعلى باب داره، إذا خرج صلى فيها جميعاً، وإذا دخل صلى فيها جميعاً^(٨).

٣- فقره وعفافه:

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد، حتى إنه كان يلصق بطنه بالخصي من الجوع، يطوى نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٢٥ ج ٢.

(٢) انظر: حلية الأولياء ص ٣٦٧ ج ١.

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٥ ج ٨.

(٤) انظر: حلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨.

(٥) راجع مسند الإمام أحمد ص ٨٩ حديث ٧١٢٢ ج ١٢، وص ٢٤٥ حديث ٧٤٩٤ ج ١٣، وص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢، وص ١٩٤ حديث ٧٤٥٢ ج ١٣ وحديث ٧١٣٨، وانظر: حديث ٧١٨٠،

وراجع سير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٢.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٣٩ ج ٢، والبداية والنهاية ص ١١٠، ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٢.

(٧، ٨) انظر: البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨.

صلبه، يقول أبو هريرة: (إني كنت والله أُلزم رسول الله ﷺ، ليشيع بطني، حتى لأكل الخمير، ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة... واستقرئ الرجل آية من كتاب الله هي معي، كي ينقلب بي فيطعمني^(١)) ثم يقول: (وكنت في سبعين رجلا من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما بردة، أو كساء قد ربطوها في أعناقهم)^(٢).

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٥-٩٤هـ): (رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهله فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا. قال: فأني صائم)^(٣)، وكان قنوعاً راضياً بنعم الله، فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمره أفطر على خمس، وتسحر بخمس، وأبقى خمسا لفطره^(٤). وكان كثير الشكر لله، كثير الحمد والتكبير والتسبيح على ما آتاه الله من فضل وخير^(٥).

٤ - كرمه:

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره، فياض اليد، مبسوط الكف، جواداً، يحب الخير، ويكرم ضيوفه، لا يبخل بما في يديه، وإن كان قليلاً، فلم يحمله فقره على الشح، ولم يجعله دنيء النفس، يتكفف الناس... بل أثر أن يأكل الجوع بطنه على أن يأكل هو فئات الموائد، وفضلات الطعام.

وكان في عسره كله ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه، حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسي القلب متحجر الفؤاد، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم قال الطفاوي: نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أر

(١) حلية الأولياء ص ٣٧٩، ٣٧٦ ج ١.

(٢) حلية الأولياء ص ٣٧٧ ج ١، وانظر: تنفا من أخباره في: طبقات ابن سعد ص ٥٣، ٥٥ قسم ٢ ج ٤ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٧ ج ٢ وحلية الأولياء ج ١، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨.

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٣٨٤ ج ١، والبداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨.

(٥) انظر: بعض أخباره في هذا الصدد في: سير أعلام النبلاء ص ٤٣٩، ٤٤٠ ج ٢ وفي طبقات ابن سعد ص ٥٣ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٥ ج ٢، والإصابة ص ٢٠٦ ج ٧.

من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أشد تشميرا، ولا أقوم على ضيف من
أبى هريرة^(١).

٥ - ولايته على البحرين:

كان رسول الله ﷺ قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمي إلى البحرين، لينشر
الإسلام، ويفقه المسلمين، ويعلمهم أمور دينهم، فحدث عن رسول الله ﷺ،
وأفتى الناس.

وفي عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال
له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله. وعدو كتابه؟

فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكنى عدو من عاداهما
قال: فمن أين هى لك؟ قلت: خيل نتجت، وغلة رقيق لى، وأعطية تتابعت
على. فنظروا فوجدوا كما قال^(٢).

وفى رواية عن أبى هريرة: خيل لى تتابعت، وسهام لى اجتمعت، فأخذ منى
اثنى عشر ألفا^(٣)، وفى رواية أن عمر قال لأبى هريرة: كيف وجدت الإمارة؟
قال: بعثتنى وأنا كاره، ونزعتنى وقد أحبيتها، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين،
قال: أظلمت أحدا؟ قال لا. قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفا، قال:
من أين أصبتها؟ قال كنت أتجر، قال: فانظر رأس مالك ورزقك، فخذ واجعل
الآخر فى بيت المال^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٢٨ ج ٢ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٢ وانظر: طائفة من أخبار كرمه فى تاريخ
الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ وحلية الأولياء ص ٣٨٣ ج ١، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣، ٤٣٨، ٤٤٢ ج ٢
وطبقات ابن سعد ٦٣ قسم ٢ ج ٤ والبداء والنهاية ص ١٠٤، ١١٤ ج ٨.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢ والبداء والنهاية ص ١١١، ١١٣ ج ٨ وعيون الأخبار ص ٥٣ ج ١
وحلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١.

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢، وتهذيب التهذيب
ص ٢٦٧ ج ٢.

فقد قاسمه عمر رضى الله عنه مع جملة من قاسمهم من العمال، وكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأمر المؤمنين^(١).

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه، فأبى، فقال: (تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك، يوسف عليه السلام!! فقال: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشي (من عملكم) ثلاثاً واثنين، قال: فهلا قلت خمساً؟ قال: لا. أخاف أن أقول بغير علم، وأقضى بغير حلم، وأن يضرب ظهري، وينزع مالي، ويشتم عرضي^(٢)).

٦ - اعتزاله الفتن:

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده في الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم، الذين جاؤوا ليدفعوا الثوار عنه، وقد حفظ ولد عثمان له يده، واحترموا حتى إنه لما مات أبو هريرة كانوا يحملون سريره حتى بلغوا البقيع^(٣).

واعتزل أبو هريرة الفتن التي قامت بعد استشهاد عثمان رضى الله عنه، ولم يثبت أنه اشترك فيها، وربما كان يحث الناس على اعتزالها، ويروى عن رسول الله ﷺ قوله: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعذ به^(٤)».

وكان معاوية - أيام خلافته - يستعمله على المدينة، فإذا غضب عليه، بعث مروان وعزله^(٥). وقد استخلفه مروان على المدينة حين توجه إلى الحج.

(١) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢، وما بين القوسين زيادة من طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ وقد كانت ولاية أبي هريرة على البحرين بين سنة (٢١-٢٣هـ) بعد وفاة العلاء الحضرمي.

(٣) انظر: البداية والنهاية ص ١٨١ ج ٧ والإصابة ص ٢٢٣ ج ٤ والكامل في التاريخ ص ٨٨ ج ٣ وانظر: تاريخ الطبری ص ٣٨٩ ج ٣ ثم انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤، وتهذيب وتهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢.

(٤) فتح الباري ص ٤٢٦ ج ٧ ومسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢.

٧- مرحه ومزاحه:

كان أبو هريرة حسن المعشر، طيب النفس، صافى السريرة، ربما كان الفقير والصبر عليه هما اللذان جعلاهما الإنسان المرح، ومع هذا كان يعطى كل شيء حقه. نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها، فلم تدفعه الإمارة إلى الكبرياء، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه، فرما استخلفه مروان على المدينة، (فيركب حماراً، قد شد عليه برذعة، وفي رأسه خلبة من ليف، يسير فيلقى الرجل، فيقول: الطريق قد جاء الأمير^(١)).

ويعر أبو هريرة في السوق، يحمل الخطب على ظهره - وهو يومئذ أمير مروان - فيقول لثعلبة بن أبي مالك القرظي: أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك، فيقول: يرحمك الله يكفي هذا!! فيقول أبو هريرة: أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه!!^(٢).

وكان يحب إدخال السرور إلى نفوس الأطفال، فقد يراهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فيتسلل بينهم، وهم لا يشعرون، حتى يلقي بنفسه بينهم، ويضرب برجله (الأرض) كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فيفزع الصبيان منه، ويفرون ههنا وههنا يتضحكون^(٣).

ويقول أبو رافع: وربما دعاني أبو هريرة إلى عشاءه بالليل، فيقول: دع العراق للأمير قال: فأنظر فإذا هو ثريد بالزيت^(٤)!!.

٨- وفاته:

اختلف في وفاة أبي هريرة على أقوال:

- (١) طبقات ابن سعد ص ٦٠-٦١ قسم ٢ ج ٤ والخلبة: الحلقة.
- (٢) حلية الأولياء ص ٣٨٥ ج ١، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤، ٣٣٩ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١١٣، ١١٤ ج ٨.
- (٣) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٠، ٦١ قسم ٢ ج ٤، والبداية والنهاية ص ١١٣ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢.
- (٤) انظر: البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ وطبقات ابن سعد ص ٦١ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٨ والعراق: العظم الذي نزع عنه اللحم وبقي عليه قليل منه.

قال هشام بن عروة: أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين، وهو رأى المدائني، وعلى بن المديني^(١).

وقال أبو معشر: توفي سنة ثمان وخمسين^(٢).

وقال الواقدي وأبو عبيد: مات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين، وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين، ثم توفي فيها بعد ذلك^(٣).

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدي - وفيها أنه توفي سنة (٥٩) - : (هذا من أغلاط الواقدي الصريحة، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين، ثبت في صحيح مسلم ما يدل على ذلك. والظاهر أن التي صلى عليها ثم مات معها في السنة هي عائشة، كما قال هشام بن عروة: إنهما ماتا في سنة واحدة^(٤)).

أقول: إن خطأ الواقدي في وفاة أم سلمة، لا يستلزم خطأه في وفاة أبي هريرة. وقال ابن كثير: والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبي هريرة، وقال غير واحد إنه توفي سنة تسع وخمسين^(٥).

وحضر جنازته من الصحابة عبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وشهدها أيضاً مروان بن الحكم، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه^(٦) وحمل ولد عثمان سريه حتى بلغوا البقيع، حفظاً بما كان من رأيه في عثمان^(٧).

٩ - حياته العلمية:

صحب أبو هريرة رسول الله ﷺ أربع سنوات، وسمع منه كثيراً، وشاهد دقائق السنة، ووعى تطبيق الشريعة، وعرف رسول الله ﷺ منزلته، فأرسله مع العلاء

(١، ٢، ٣) انظر: البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٩ ج ٢ وطبقات ابن سعد ص ٦٤

قسم ٢ ج ٤ سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢.

(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ والإصابة ص ٢٠٧ ج ٧.

(٥) البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤.

(٧) انظر: المرجع السابق ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢.

الحضرمي إلى البحرين، فكان مؤذناً وإماماً، وكان رسول الله ﷺ لا يتأخر في إجابته عما يسأل لما عرف من حرصه على طلب العلم. قال أبو هريرة ذات يوم: (يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»^(١)).

وكان همه طلب العلم، وأمله التفقه في الدين، فقد جاء رجل إلى زيد ابن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد: (عليك أبا هريرة، فإنني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ونذكره إذ خرج علينا النبي ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا إلى الذي كنتم فيه» قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن - (يقول آمين) - على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا ينسى، فقال ﷺ: آمين. فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال: «سبقكم بها الغلام الدوسي»^(٢)).

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟» قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله، فنزع ثمره كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى استوعبت حديثه، قال: «اجمعها فصرها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني^(٣).

هذه الأخبار - وغيرها كثير - تثبت حرص أبي هريرة الشديد على طلب العلم، ودعاء الرسول له بتحقيق ما أراد.

(١) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١، وأوله فيه قال أبو هريرة: قيل يا رسول، ونحوه في مسند الإمام أحمد ص ٢٠٧ حديث ٨٠٥٦ ج ١٥ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وص ٥٦ قسم ٢ ج ٤.

(٢) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سالك صاحبى والتصحيح من فتح الباري ص ٢٢٦ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢.

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ وتذكرة الحفاظ ص ٣٣ ج ١، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٩ ج ٢ والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. والحديث صحيح أخرجه البخارى. انظر: فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١.

وقد عرف الصحابة منزلته بعد رسول الله ﷺ، فكان يحدث في مسجد رسول الله ﷺ، ويفتي الناس بحضرة علماء الصحابة، وكبارهم وكان بعضهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائلين عليه، فعن معاوية ابن أبي عياش الأنصاري: أنه كان جالسا مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس ابن بكير، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول، فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس - وكانا عند عائشة - فذهب فسألهما، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، قد جاءتك معضلة، فقال: الواحدة تبينها، والثلاث تحرمها^(١). لعل أبا هريرة آفتى بهذا بعد أن أجرى عمر رضى الله عنه إيقاع الثلاث زجراً للناس، أو أن السائل كان قد طلق ثلاثاً في مجالس متفرقة.

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلساً لأبي هريرة، فيقول: إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ بضعة عشر رجلاً، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي ﷺ بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم، ثم يحدثهم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه، حتى فعل ذلك مراراً، قال: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ^(٢).

وكان الناس يتواعدون لينطلقوا إليه فيسمعون حديثه عن الرسول ﷺ، ومن ذلك ما روى عن مكحول، قال: (تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية. فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة، فحدثهم عن رسول الله ﷺ. حتى أصبح)^(٣).

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وقد أخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي في المدخل انظر: فتح

الباري ص ٢٢٥ ج ١.

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وانظر: البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ والجامع لأخلاق الراوى وآداب

السامع ص ١١٤ أ.

(٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٣: ب.

وكان أبو هريرة أمينا في حديثه عن الرسول الكريم، وإذا قال في شيء برأيه قال: (هذه من كيسى) ^(١) وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة، وأخبار عدة. منها: ما رواه بكير بن الأشج، قال: قال لنا بشر بن سعيد: (اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله ﷺ، ويحدثنا عن كعب الأبحار ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ. . فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث) ^(٢).

وقد روى كثيراً عن رسول الله ﷺ وكان يقول: (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب) ^(٣).

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ حين كانت سياستهم الإقلال من الرواية، كيلا ينصرف الناس عن القرآن. وخوفاً من أن يشتغلوا بغيره. فقال لهم أبو هريرة: (إنكم لتقولون: أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ، والله الموعود، وتقولون: ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ هذه الأحاديث، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها، وإنى كنت امرأ مسكيناً) ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى ^(٤) وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ، أحضر إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا) ^(٥) ثم ذكر قصة النمرة، ودعاء الرسول له، ثم قال: (فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه) ^(٦).

وكان يقول: وإيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] ^(٧).

(١) إعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١.

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ ونحوه في سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢.

(٣) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ ومسنَد الإمام أحمد ص ١١٩ حديث ٣٨٣ ج ١٣ رواه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو كثيراً انظر: رقم: ٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠١٨.

(٤) هذه العبارة من رواية الزهري في مسند الإمام أحمد ص ٢٦٨ حديث ٧٢٧٣ ج ١٢ لم يذكرها ابن سعد.

(٥) ٦، طبقات ابن سعد ص ٥٦ قسم ٢ ج ٢ وص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وانظر: فتح الباري ص ٢٢٤ ج ١ ومسنَد الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ وحلية الأولياء ص ٣٧٨ ج ١ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢.

(٧) مسند الإمام أحمد ص ١٢٣ حديث ٧٦٩١ ج ١٤ وانظر: فتح الباري ص ٢٤٤ ج ١.

وروى الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبي ﷺ، قال: (من صلى على جنازة فله قيراط، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان فقال عبد الله بن عمر: انظر ما تحدث، فإنك تكثر من الحديث عن النبي ﷺ، فأخذه بيده، فذهب به إلى عائشة، فسألها عن ذلك فقالت: صدق أبو هريرة!! ثم قال يا أبا عبد الرحمن، إنه والله ما كان يشغلني عن رسول الله ﷺ الصفق في الأسواق، إنما كان يهمني كلمة من رسول الله ﷺ يعلمنيها، أو لقمة يطعمنيها^(١)، وفي رواية: إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس بالوادي، وصفق بالأسواق^(٢). فقال ابن عمر: (أنت أعلمنا - يا أبا هريرة - برسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه)^(٣).

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة سماعه، وأخذه عن رسول الله، وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبي الكريم ﷺ، ولم يسمعوها من هذا أن رجلاً جاء إلى طلحة^(٤) بن عبيد الله، فقال: (يا أبا محمد، أرأيت هذا اليماني - يعني أبا هريرة - أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ قال: أما أن يكون سمع ما لم نسمع فلا أشك، سأحدثك عن ذلك: إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كما تأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار وكان مسكيناً ضيقاً على باب رسول الله ﷺ، يده مع يده، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ولا نجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل^(٥)).

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال: (سمعت أبا أيوب «الأنصاري» يحدث عن أبي هريرة، فقليل له: أنت صاحب رسول الله ﷺ، وتحدث عن أبي هريرة؟ فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع، وإنني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله ﷺ - يعني ما لم أسمع منه^(٦)).

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤، ونحوه بإسناد صحيح في مسند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٧١٨٨ ج ١٢.

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وقال الترمذي في قول ابن عمر (حسن) انظر: فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١.

(٤) في سير أعلام النبلاء (طليحة) والصواب طلحه كما في فتح الباري ص ٢٥٥ ج ١.

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ والبدية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨.

(٦) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢.

وكان جريئاً، يسأل النبي ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره^(١) كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام. وكان كثير العلم واسع المعرفة، يحدث إخوانه وطلابه، وقد يقول لهم: رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه - يعني من العلم^(٢). وكان يقول (حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم^(٣)).

فكان أبو هريرة حريصاً على أن يحدث الناس بما تدركه عقولهم، وحريصاً على ألا يحدثهم إلا بما ينتفعون به، لذلك أبى أن يحدثهم بكل ما يعلم.

١٠ - حفظ أبي هريرة:

كان أبو هريرة حافظاً متقناً، ضابطاً لما يروى، دقيقاً في أخباره، فقد اجتمعت فيه صفتان عظيمتان تتمم إحداهما الأخرى، الأولى سعة علمه وكثرة مروياته،

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٢٠ ج ٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول.

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٢. وتذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١، لقد بث أبو هريرة بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله ﷺ، ولم يبت الوعاء الآخر، خوفاً من أن يكذب الناس فقد قال في رواية: «لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق، وقالوا: أبو هريرة مجنون». وفي رواية قال: «لرميتوني بالبعر». قال الحسن - راوى الخبر - صدق والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس. طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٢. و ١١٩ قسم ٢ ج ٢.

لقد خاف أن يكذب الناس، وخاف أن يقضى على حياته ولابد للمرء أن يتساءل: ما هو ذلك الوعاء المملوء علماً الذي لم يبتثه أبو هريرة؟ وهل خصه رسول الله ﷺ دون الأمة بذلك.

نفهم من حديث أبي هريرة أن الرسول حملة نوعين من العلم، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جراباً كبيراً، أحدهما بثه، والثاني لم يبتثه، أما أن يكون رسول الله ﷺ قد اختص أبا هريرة بشيء من الأحكام فغير معقول، لأنه يناقض تبليغ الرسالة، وهل ما اختصه به من الآداب؟ إن هذا بعيد جداً لأن الرسول ﷺ إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ومنعه ذلك عن الأمة يناقض تبليغ الرسالة، فليس من المتصور أن يلحق الرسول الكريم بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة، ويترك الأمة من غير أن يفيدوا شيئاً من هذا!! من هنا يتأكد أن الوعاء الثاني لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام والآداب والأخلاق، ويرجع أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة أو بعض ما يقع للأمة من فتن، ومن يلونها من أمراء السوء، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة كان يكنى عن بعض ذلك، ولا يصرح به خوفاً على نفسه ممن يسيئه ما يقوله، كقوله: (أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان) وقوله: (ويل للعرب من شر قد اقترب) انظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢، وليس هذا الحديث ذريعة لمن يجعل للدين ظاهراً وباطناً حتى ينتهي به إلى التحلل من الدين، فأبو هريرة كان يحب أن يحدث الناس بما يعرفون حتى لا يكذب الله ورسوله إذا أخبرهم بما لا تتصوره عقولهم، وقد ذكر ابن تيمية بعض نبوءات الرسول ﷺ التي أخبر عنها ووقعت فيما بعد في كتابه (الرد على المنطقيين ص ٤٤٥).

والثانية قوة ذاكرته وحسن ضبطه، وهذا غاية ما يتمناه أولوا العلم. وسبق أن ذكرت أن رسول الله ﷺ دعا له بعلم لا ينسى.

وإلى جانب هذا، نشاط أبي هريرة وحرصه على طلب العلم، وفي ذلك يقول: (صحبت النبي ثلاث سنين ما كنت سنوات قط أعقل مني، ولا أحب إلي أن أعي ما يقول رسول الله ﷺ فيهن) (١).

وكان يذكر ما يسمعه من الرسول الكريم، فيقضى شطرا من ليله في هذا، قال أبو هريرة: جزأت الليل ثلاثة أجزاء، ثلثا أصلي، وثلثا أنام وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله ﷺ (٢).

ويذكر لنا أبو الزعيزعة كاتب مروان ما ثبت إتقانه وحفظه فيقول: دعا مروان أبا هريرة فجعل يسأله، وأجلسني خلف السرير، وجعلت أكتب عنه، حتى إذا كان رأس الحول، دعا به، فأقعده من وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب، فما زاد ولا نقص، ولا قدم ولا آخر (٣). وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم (٤).

١١ - أبو هريرة والفتوى:

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط، بل كان من رؤوس العلم في زمانه، في القرآن والسنة والاجتهاد، فإن صحبته وملازمته لرسول الله ﷺ أتاحت له أن يتفقه في الدين، ويشاهد السنة العملية، عظيمها ودقيقها فتكونت عنده حصيلة كثيرة من الحديث الشريف، كما اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية، التي كانت تعرض للمسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام.

كل ذلك هيا أبا هريرة لأن يفتي المسلمين في دينهم نيفاً وعشرين سنة، والصحابة كثيرون آنذاك. يقول زياد بن مينا: (كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وجابر، مع أشباه لهم - يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ، من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا. قال: هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى) (٥).

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ ج ٤ رواه قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة.

(٢) انظر: سنن الدارمي ص ٨٢ ج ١ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٨٠ ب- ١٨١ أ.

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ وقد جمعت بين الروایتين.

(٤) بعد قليل أذكر هذا تحت عنوان الثناء على أبي هريرة.

(٥) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢.

وولي البحرين لعمر، وأفتى الناس فيها، وكانت فتاواه تتلاقى وفتاوى عمر ابن الخطاب^(١). وكان يفتى بحضور ابن عباس^(٢). وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه، ولن نفرط في القول فندعى أنه كان من المكثرين في الفتيا، بل كان من المتوسطين في ذلك، كما ذكر الإمام أبو محمد بن حزم إذ قال: (والتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا: أبو بكر، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان... فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً)^(٣).

١٢ - شيوخه ومن روى عنه:

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الكثير الطيب، وروى عن بعض الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، والفضل بن عباس بن عبد المطلب؛ وأبي ابن كعب، وأسامة بن زيد، وعائشة أم المؤمنين، وبصرة بن أبي بصرة، وروى عن كعب الخبر وهو من التابعين.

وقد روى عنه بعض الصحابة، وأشهر من روى عنه منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، ووائل بن الأسقع، وجابر بن عبد الله الأنصاري^(٤) وأبو أيوب الأنصاري^(٥).

وروى عنه خلق كثير من التابعين، قال البخاري: (روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم، من الصحابة والتابعين وغيرهم)^(٦) فيهم أئمة التابعين وأعلامهم في الحديث والفقه، منهم: بشير بن نهيك، والحسن البصري، وزيد ابن أسلم، وزيد بن أبي عتاب، وسعيد المقبري، وسعيد بن يسار، وسعيد ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وشفي بن ماعة، وشهر بن حوشب، وعامر الشعبي، وعبد الله بن سعد مولى عائشة، وعبد الله بن عتبة الهذلي، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد العزيز بن مروان، وعروة بن الزبير،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥، ٤٤٦ ج ٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧، ٤٤٥ ج ٢.

(٣) إعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ وسير أعلام النبلاء عن الأحكام في أصول الأحكام ص ٤٥١ ج ٢.

(٤) انظر: الإصابة ص ٢٠١ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ ج ١٢.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢.

(٦) انظر: المراجع المذكورة في الهامش التالي.

وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعمسر بن خلدة قاضي المدينة، وعمرو بن دينار، والقاسم بن محمد، وقبيصة بن ذؤيب، وكثير بن مرة، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن مسلم الزهري - ولم يلحقه - ومحمد ابن المنكدر، ومروان ابن الحكم، وميمون بن مهران، وهمام بن منه - وقد كتب عن أبي هريرة صحيفة مشهورة - وأبو إدريس الخولاني، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو سعيد المقبري، وأبو صالح السمان، وغيرهم^(١).

١٣ - عدة ما روى عنه من الحديث:

أبو هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا ملازمته لرسول الله ﷺ، وجرأته في السؤال، وحبه للعلم، ومذاكرته حديث الرسول الكريم في كل فرصة تسنح له.

روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً، وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير.

وروى له الإمام بقي بن مخلد (٢٠١-٢٧٦هـ) في مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً. وله في الصحيحين (٣٢٥) ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً، وانفرد البخاري أيضاً (٩٣) ثلاثة وتسعين حديثاً ومسلم بـ (١٨٩) تسع وثمانين ومائة حديث^(٢).

١٤ - الشاء على أبي هريرة:

قال له رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو هريرة وعاء من العلم»^(٤).

(١) ما ذكرتهم هم بعض من روى عن أبي هريرة، وأحاديثهم في كتب الأئمة الستة راجع تهذيب التهذيب ص ٢٦٣-٢٦٥ ج ١٢ والإصابة ص ٢٠١، ٢٠٢ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤١٨-٤٢٣ ج ١.

(٢) انظر: البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩: ب عن مسند الإمام بقي بن مخلد وفي تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثاً، وانظر: شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١، وفي سير أعلام النبلاء المتفق في البخاري ومسلم منها (٣٢٦) حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم ثمانية وتسعين. وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ ج ٤.

(٣) فتح الباري ص ٢٠٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ وهو صحيح.

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ في إسناده مقال، لاختلافهم في (زيد العمى) أحد رجال سنده انظر: ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١.

قال أبو هريرة: ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً منى عنه، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- فإنه كان يكتب وكانت لا أكتب^(١).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى أبا هريرة عن الإكثار عن رسول الله ﷺ، كما نهى غيره، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث، لأن الإكثار مظنة الخطأ، وفيه شغل الناس بالحديث عن القرآن. ومع هذا فقد سمح عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالتحديث، بعد أن عرف ورعه وتقواه، قال أبو هريرة: (بلغ عمر حديثي. فأرسل إلي فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان؟ قلت: نعم. وقد علمت لأي شيء سألتني. قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: من كذب على معتمداً، فليتبوأ مقعده من النار. قال: أما لا، فاذهب فحدث^(٢)). وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين.

قال عبد الله بن عمر: (يا أبا هريرة، كنت ألزمت لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه^(٣)).

وقيل لابن عمر: (هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً؟ فقال: لا، ولكنه اجتراً وجبنا)^(٤).

وفى رواية قال ابن عمر: (أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدث^(٥)) وكان يكثر الترحم عليه، ويقول: كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين^(٦).

قال أبي بن كعب: كان أبو هريرة جريئاً على النبي ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها^(٧).

وحين أرسل ابن عمر يستفهم من السيدة عائشة عن حديث الجنابة الذي رواه أبو هريرة، قالت: صدق أبو هريرة^(٨).

(١) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١.

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢ إلا أن في سنده (يحيى بن عبيد الله) اختلف فيه انظر: ميزان الاعتدال: ص ٢٩٧ ج ٣. ولكنه ثابت من طريق آخر.

(٣) المحدث الفاصل ص ١٣٤: أ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ونحوه في طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢، وفي فتح الباري (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذي (حسن) ص ٢٢٥ ج ١.

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢. (٥) الإصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٧ ج ١٢.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٢، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ والبدية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢.

(٨) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٢ والإصابة ص ٢٠٥ ج ٢.

قال طلحة بن عبيد الله: لا نشك أنه سمع ما لم نسمع^(١).

قال زيد بن ثابت لرجل سأل عن شيء: عليك بأبي هريرة^(٢).

جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة^(٣).

قال كعب الأحبار: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة^(٤).

وقال محمد بن عمار بن عمرو بن حزم: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله^(٥). وذلك حين حضر مجلسه الذي كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ، وأبو هريرة يحدثهم، فلا يعرف بعضهم الحديث، ثم يتراجعون فيه، فيعرفونه.

قال أبو صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد ﷺ^(٦).

قال الإمام الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره^(٧).

قال البخاري: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره^(٨).

وقال الإمام الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ): أبو هريرة إليه انتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام، وأدائه بحروفه^(٩)، وقال في موضع آخر: كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ رواه عن طلحة والتصحيح من الإصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٣ وطلحه هذا صحابي جليل رضى الله عنه توفي رسول الله ﷺ وهو راض عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢، ٤٤٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ والإصابة ص ٢٠٤ ج ٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢.

(٤) الإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح الباري ص ٢٢٥ ج ١.

(٦) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢.

(٧) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ والبداء والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢.

(٨) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢.

(٩) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢.

(١٠) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢.

وقال ابن كثير (-٧٧٤هـ): وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم^(١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ): إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث في عصره، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه^(٢).

هذا غيظ من فيض، شهد به رؤوس العلم لأبي هريرة، فسعة علمه وكثرة حديثه لا تخفى على مسلم، وما سقته من ثناء عليه إنما كان على سبيل الذكرى، وإلا فإني أظلم راوية الإسلام إذا حاولت أن أحصر من أثنى عليه.

١٥- أصح الطرق عن أبي هريرة:

حكى عن ابن المديني أن من أصح الأسانيد (إطلاقاً) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة^(٣).

وقال سليمان بن داود: أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة^(٤).

وأصح ما روي من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن:

الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

أبي الزناد عن الأعرج - عبد الرحمن بن هرمز - عن أبي هريرة.

ابن عون، وأيوب عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة^(٥).

مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة.

معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة^(٦).

(١) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨.

(٢) تدريب الراوي ص ٣٦، والكفاية ص ٣٩٨.

(٣) الكفاية ص ٣٩٨.

(٤) تدريب الراوي ص ٣٦، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٢ وتوضيح الأفكار ص ٣٥ ج ١.

(٥) هذه الأسانيد خرجها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله من مسند أبي هريرة في مسند الإمام أحمد وهي من أصح الأسانيد لرسوخ قدم الرواة فيها وثناء العلماء عليهم. انظر: مسند الإمام أحمد ص ١٤٩، ١٥٠ ج ١.

الرد على الشبه التي أثيرت حول أبي هريرة

ذلكم أبو هريرة الذي عرفناه قبل إسلامه وبعده، عرفناه في هجرته وصحبته للرسول الكريم ﷺ، فكان الصناحب الأمين، والطالب المجدد، التزم السنة المطهرة، في شبابه وهرمه، وفي غناه وفقره، فكان ورعاً تقياً، كريماً متواضعاً؛ له مواقف المشرفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرفنا اعتزاله للفتن، وحببه للجماعة، وسعيه للخير، وكشفنا عن روحه الطيبة المرحية ونفسه الصافية، وأخلاقه الكريمة، وزهده في الدنيا، وفنائه في الحق وعرفنا مكاتبه العلمية، وكثرة حديثه، وقوة حافظته، ورأينا منزلته بين أصحابه، وثناء العلماء عليه.

ولكن بعض الباحثين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة في هذه المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوره صورة تخالف الحقيقة التي عرفناها، فأروا في صحبته للرسول الكريم ﷺ غايات خاصة لأبي هريرة، لشيع بطنه ويروى نهمة، وصوروا أمانته خيانة، وكرمه رياء، وحفظه تدجيلاً، وحديثه الطيب الكثير كذباً على رسول الله ﷺ وبهتاناً، وأروا في فقره مطعناً وعاراً، وفي تواضعه ذلاً، وفي مرحه هذراً، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لوئاً من الاحتيال لخداع العامة، وأروا في اعتزاله الفتنة تحزباً، وفي قوله الحق انحيازاً، واعتبروه صنعة الأمويين الذين طووه تحت جناحهم، فكان أداتهم الداعية لمآربهم السياسية، فهو في نظرهم من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله ﷺ، افتراء وزوراً.

هكذا رآه بعض أهل الأهواء قديماً كالنظام، والمريسي، والبلخي، وتابعهم في هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) و(شبرنجر) وأغرب من هذا أن يطعن فيه وفي السنة بعض من ينسب إلى العلم، فقد عثرت على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملي. وافترى فيه على أبي هريرة افتراءات يندى لها جبين العلم، وتخز ضمير العلماء، وتجرح الحق،

ولا تلتقى معه، حتى انتهى إلى تكفير أبي هريرة، وقد حمّله على هذا عاملان: أولهما: هواه، وثانيهما: تأويلاته التي لا تتمشى مع الحق، ولا توافق التاريخ.

وقد استقى من هذا الكتاب أيضاً محمود أبو رية صاحب كتاب «أضواء على السنة المحمدية»، فكان أشد على أبي هريرة من أستاذه، وأكثر مجانبة للصواب، كما أن الأستاذ أحمد أمين كشف عن جانب من سيرة أبي هريرة دون أن يكشف عن الجوانب الأخرى فلم تكن صورته عنده مطابقة للحقيقة التاريخية.

ومن الصعب أن أفند جميع الشبهات التي أخذها بعضهم على أبي هريرة في هذا الكتاب، لأنها تحتاج إلى كتاب ينفرد بها^(١)، لذلك أرد هنا رداً مجملاً على أهم الشبهات التي أثاروها حوله، ولولا مكانة أبي هريرة ونقله جانباً عظيماً من السنة لتركت الرد على هذه الشبه، ولكنني رأيت من الواجب أن أبين الحق لأن الطعن فيه طعن صريح في جميع مروياته، وترك لجانب لا يستهان به من السنة.

١ - عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما:

اتهم عبد الحسين شرف الدين وأبو رية^(٢) أبا هريرة بأنه سرق عشرة آلاف دينار حينما ولي البحرين لعمر، فعزله وضربه بالدرة حتى أدماه.

لقد ذكرت جميع الروايات^(٣) المعتمدة أن عمر رضي الله عنه قاسمه كما قاسم غيره من الولاة^(٤). وليس فيها أنه ضربه حتى أدماه. وكان أبو هريرة يقول: اللهم

(١) فندت ما أثاره هؤلاء في كتاب تحت عنوان «أبو هريرة راوية الإسلام».

(٢) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ص ١٤، ١٥ وانظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٢، ١٩٣.

(٣) انظر: في هذا الكتاب القسم الأول من ترجمة أبي هريرة ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٤) يقول ابن عبد ربه: (ولما عزل عمر أبا موسى الأشعري من البصرة، وشاطره ماله، وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله).

انظر: العقد الفريد ص ٣٣ ج ١ وروى ابن عمر أن عمر قاسم سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق. (طبقات ابن سعد ص ١٠٥ قسم ١ ج ٣). فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده، بل تلك كانت سياسته مع ولاته، كيلا يطمع امرؤ في مال الله، ويحذر الشبهات. وكان يعزل ولاته لا عن شبهة بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين، انظر ذلك في العقد الفريد ص ٣٤، ٣٥ و ٦٠ ج ١.

اغفر للأمير المؤمنين^(١). لم يحقد على عمر رضى الله عنه مع أنه يعلم أن ما قاسمه إياه إنما هو عطاياهم وأسهمه وبعض غلة رقيقه. ولو أن عمر شك في أمانة أبى هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية، ولكنه عرف فيه الأمانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه للولاية فأبى أبو هريرة قبولها كما أسلفنا!!

هذا وجه الحق الذى أخفاه عبد الحسين وأبو رية، فعبد الحسين نقل رواية واحدة عن العقد الفريد لابن عبد ربه^(٢)، حيث وجد فيها ما يوافق هواه، ولم يتعرض لبقية الروايات التى تبين الحقيقة^(٣)، واكتفى أبو رية بالنقل عن عبد الحسين من غير أن يشير إلى المصدر ومن غير بحث أو مقارنة وتمحيص!!

٢- هل تشيع أبو هريرة للأمويين؟

ومما اتهم به أبو هريرة أنه تشيع للأمويين ووالاهم، ووضع الحديث على الرسول ﷺ ضد خصومهم وتأييداً لسياستهم^(٤).

ويظهر بطلان هذه الشبهة إذا علمنا أنه لا دليل على تشيع أبى هريرة للأمويين بل ثبتت معارضته لهم فى كثير من تصرفاتهم، ولم يكن دائماً على صلة حسنة بمعاوية وإذا كان معاوية قد جعله على المدينة فقد كان يعزله كلما غضب عليه، ويولى مروان بن الحكم مكانه، كما أن أبى هريرة لم يكن يكره علياً وأهله إرضاء للأمويين، بل كان محباً لأهل البيت، ومن هذا ما رواه ابن كثير مما دار بين مروان ابن الحكم وأبى هريرة حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبى ﷺ. فكان مما قاله لمروان: (والله ما أنست بوال، وإن الوالى لغيرك، فدعه، ولكنك تدخل فيما لا يعينك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك، يعنى معاوية^(٥)).

(١) انظر: طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم، ج ٤.

(٢) العقد الفريد ص ٣٤ ج ١.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢، وحلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ والبدية والنهاية ص ١١١ ج ٨.

(٤) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٢٦ - ٣١ وما بعدها، وانظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٨٥ - ١٩٠.

(٥) البدية والنهاية ص ١٠٨ ج ٨.

وكذلك نرى أبا هريرة ينكر على مروان في مواضع عدة، فقد أنكر عليه عندما رأى في داره تصاوير، فقال له: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقى! فليخلقوا ذرة)^(١)، كما أنكر عليه حين أبطأ بالجمعة، فقام إليه قائلاً: (أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمرأوح وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل، ثم قال: اسمعوا من أميركم)^(٢).

فهل هذا موقف المتشيع لبنى أمية، النازل على رغباتهم في الحديث، الداعى لهم!! أم أن هذا موقف ملتزم الحق؟

لقد أنكر على الأمير تأخره، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع إليه، وهذا دليل آخر على مكانة أبى هريرة بين المسلمين، فلو كان حقيراً مهيناً - كما صورته أعداؤه - ما سمع منه المسلمون، وما تحمله مروان.

وكان يجدر بمن اتهم أبا هريرة بالتشيع للأمويين أن يتهمه بالتشيع لأهل البيت لما روى عن رسول الله ﷺ في مناقبهم ومدحهم، مما ورد في صحاح السنة^(٣)، فهذا أولى لهم من أن يستبعوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة على أبى هريرة في مدح الأمويين، ليتهموه بمولاتهم وتأيدهم مع وضوح وضع تلك الأحاديث، ومعرفة الكذبة الواضعين لها، وجلاء أمرها، ونتيجة لهذا المنهج المتلوى حكم عليه عبد الحسين وأبو رية.

ومما قاله عبد الحسين في أبى هريرة والأمويين: (استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرهم، فملكوا قياده، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسان دعايتهم في سياستهم، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم: فتارة يفتئت الأحاديث في

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢ بإسناد صحيح ورواه البخارى.

(٢) العقد الفريد ص ٤٢ ج ١.

(٣) انظر: على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: مسند الإمام أحمد ص ١٢٩ حديث ٧٣٩٢ وص ١٩٥

حديث ٧٤٥٥ ج ١٣ وص ٦٩ حديث ٧٦٣٦، وص ٢٦٠ حديث ٧٨٦٣ ج ١٤ وفتح البارى ص ٧٦

و ٩٥ ج ٨.

فضائلهم... وتارة يلقى أحاديث في فضائل الخليفتين نزولاً على رغائب معاوية وفنته الباغية^(١).

هكذا أراد أن يصوره عبد الحسين شرف الدين، وقد عرفنا في سيرته وأخلاقه ما يدفع هذا الافتراء.

٣- هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على رسول الله ﷺ؟

لقد اتهم عبد الحسين، وأبو رية أبا هريرة بالكذب على رسول الله إرضاء للأمويين ونكاية بالعلويين^(٢). وأبو هريرة من كل هذا براء. ولكنهما أوردا أخباراً ضعيفة وموضوعة لا أصل لها. من هذا ما ذكره عبد الحسين فقال: (قال الإمام أبو جعفر الإسكافي: إن معاوية حمل قومًا من الصحابة وقومًا من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي، تقتضى الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا له ما أَرْضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه)^(٣).

وقال: (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلسته مراراً!! وقال: يا أهل العراق^(٤) أنزعمون أنى أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسى بالنار؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول: «إن لكل نبي حرماً، وإن المدينة حرمى، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». قال: وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه إمارة المدينة)^(٥).

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) (٣، ٢) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها، وأضواء على السنة المحمدية ص ١٩٠ وما بعدها.

(٤) ساق مؤلف (أضواء على السنة) هذه الروايات فى ص ١٩٠، ١٩١ وعلق فى الهامش على هذا الخبر

فقال: يدل هذا القول على أن كذب أبى هريرة على النبى قد اشتهر حتى علم الآفاق، لأنه قال ذلك

وهو بالعراق وأن الناس جميعاً كانوا يتحدثون عن هذا الكذب فى كل مكان. هامش الصفحة ١٩٠ من

أضواء على السنة. انظر: إلى هذا المؤلف الذى أخذ من أستاذه وتفوق عليه بالاستنباطات الخيالية، من

غير أن يتثبت من صحة الرواية، ولكن له وقفة بين يدي الله تعالى.

(٥) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٨، ٣٩.

هذه أخبار مختلفة استشهد بها عبد الحسين ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلاً
للأمويين، وضاعاً للحديث ولكن هذه الأخبار مردودة سنداً وممتناً.

١- أما من حيث السند: فإن ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة نقل
هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبى جعفر الإسكافي (- ٢٤٠م) وهو
من أئمة المعتزلة المشيعين، والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر
القرن الأول الهجري ثم أصبح متوارثاً بعد هذا القرن، وأترك التعريف بأبى جعفر
وتزكيته لتلميذه ابن أبي الحديد إذ يقول: ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه
الله تعالى، وكان من المتحقيقين بموالاته على عليه السلام والمبالغين في تفضيله، وإن
كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر
أشدهم في ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقاداً^(١).

هذه شهادة تلميذ لأستاذه لا يرقى إليها الشك ولا يعترها الظن والتأويل،
فالأستاذ من أهل الأهواء داع إلى هواه، بل مستعصب في ذلك، بشهادة أقرب
الناس إليه، وأعرفهم به، فإذا سبق لأمثاله أن كذبوا الصحابة في الحديث بل في
نقل القرآن، فليس بعيداً أن يكذبوا على أبى هريرة، ويفتروا عليه وعلى بعض
الصحابة والتابعين. لكن روايته مردودة لسببين:

الأول: ضعف الإسكافي لعاملين:

العامل الأول: إنه معتزلي يناصب أهل الحديث العداء.

والعامل الثاني: إنه شيعي محترق. فقد اجتمع فيه عاملان يكفي أحدهما لرد
روايته.

الثاني: لم تذكر هذه الروايات في مصدر موثوق بسند صحيح علماً بأن
الإسكافي لم يذكر لها سنداً، وهذا يرجح أنها موضوعة أو هي على الأقل ضعيفة
لا يحتج بها.

٢- وأما من حيث المتن: فلم يثبت أن معاوية حمل أحداً على الطعن في أمير
المؤمنين على رضى الله عنه، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع بذلك،

(١) شرح نهج البلاغة ص ٤٦٧ ج ١ طبعة بيروت، وانظر: ترجمته في لسان الميزان ص ٢٢١ ج ٥.

أو أخذ أجراً مقابل وضع الحديث، والصحابة جميعاً أسمى وأرفع من أن ينحطوا إلى هذا الخضيض، ومعاذ الله أن يفعل هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزجره عن الكذب، وإن جميع ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة إنما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين إلى أهوائهم، المتعصبين لمذاهبهم، فستجروا على الحق، ولم يعرفوا للصحة حرمتها، فتكلموا في خيار الصحابة، واتهموا بعضهم بالضلال والفسق، وقذفوا بعضهم بالكفر، واقتروا على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم^(١).

وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة، لذلك ناصبت أكثر الفرق أصحاب الحديث العداء، فتتبعوا أحوالهم واخترعوا الأباطيل، لتفقد الأمة الثقة بهم، ومن ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب (قبول الأخبار) لأبي القاسم البلخي.

ولكن الله أبى إلا أن يكشف أمر هذه الفرق، ويميط اللثام عن وجوه المستترين وراءها، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل، بينوا حقيقة هؤلاء، وأظهروا نواياهم وميولهم، فما من حديث، أو خبر يطعن في صحابي، أو يشكك في عقيدة، أو يخالف مبادئ الدين الحنيف إلا بين جهابذة هذا الفن يد صانعة، وكشفوا عن علته.

فادعاء هؤلاء مردود حتى يثبت زعمهم بحجة صحيحة مقبولة، وكيف نتصور معاوية يحرض الصحابة على وضع الحديث كذباً وبهتاناً وزوراً ليطعنوا في أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقد شهد ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقه^(٢)، وقد ذكر ذلك البخارى في صحيحه، فهل لهؤلاء أن يتهموا حبر الأمة وعالمها بالكذب، أو بالتشيع لمعاوية^(٣)؟! هذا لا يمكن، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة، وبهذا ننفي تهمة عبد الحسين.

(١) انظر: العواصم من القواصم ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: فتح الباري ص ١٠٤، ١٠٥ ج ٨.

(٣) انظر: أضواء على التاريخ ص ١٩١ وما بعدها. فلأستاذ محب الدين الخطيب كلمة قيمة في معاوية يجدر الاطلاع عليها

وقد افترى الإسكافي على الصحابة الذين ذكرهم، وبين ابن العربي في العواصم من القواصم جانباً من أمرهم ومكانتهم وورعهم، كما بينت كتب التراجم سيرتهم، ثم إن روايات أهل الأهواء تسربت إلى التاريخ الإسلامى، وخاصة ما يتعلق بأخبار الأمويين، لأن كتب التاريخ كتبت بعد بنى أمية، فشوهت سيرتهم^(١)، ومع هذا لم يعد التاريخ الرجال الأمناء المخلصين، الذين دونوا حوادثه بأسانيدها حتى يتميز الحق من الباطل، ليس كل خبر فى كتاب يقبل ويؤخذ به، بل لابد من دراسته دراسة علمية - حسب منهج المحدثين الدقيق - سنداً ومقتناً.

ثم إنا نستبعد صحة هذا الخبر، فإن عروة ولد سنة (٢٢هـ)، فكان عمره فى فتنة عثمان رضى الله عنه (١٣) سنة، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه كان عمره (١٨) سنة، فكيف يحمل خليفة معاوية عروة بن الزبير على وضع أحاديث تطعن فى على رضى الله عنه ولا يزال عروة يافعاً على عتبة العلم لم يشتهر بعد؟! فكان أخرى بمعاوية - لو صح الخبر - أن يغرى من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين، وإن قال قائل إنما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع، فالجواب بدهى فى أن كلمة المسلمين اجتمعت سنة (٤٠هـ) عام الجماعة، حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم، فلم تبق هناك أية ضرورة للدعاية للأمويين وهم الحكام ويدهم الزمام.

ولو سلمنا جدلاً أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف - فهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله ﷺ؟ وبينهم الأبطال الشجعان، وفيهم الأقوياء والأفذاذ؟؟ لقد كانت الأمة الإسلامية واعية فى ذلك العصر، عرف أبنائها الحوادث جميعها وعاصروها واختبروها، فلم تعد تخفى دقائقها على أحد، وعرف المسلمون قادتهم من صحابة رسول الله ﷺ، فلم يكن من السهل أن يغير بعض الصحابة والتابعين وجه الحق - كما زعم عبد الحسين - لإرضاء الخليفة وإشباع ميوله ورغباته، وإن من يحاول إثبات صحة هذا الخبر ليتجنى على الأمة جميعها، ويجعل من عاصروا

(١) انظر: العواصم من القواصم ص ١٧٧.

تلك الحوادث بلها مغفلين، يُعمى عليهم الحق بالدعائيات الكاذبة، والأخبار الموضوعية والواقع يثبت خلاف ذلك، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته.

ثم إن الخبر الثاني: - وهو قدوم أبي هريرة العراق - من رواية الإسكافي، وهو مردود عندنا، لضعف راويه، ولو سلمنا صحته فليس في هذا ما يضير أبا هريرة، لأنه يدفع عن نفسه ما أشاعة بعض خصوم الأمويين حوله، وإن الحديث الذي روى عن أبي هريرة ليس فيه الزيادة التي اختلقت في ذم الإمام علي^(١) لينال أبو هريرة أجره من معاوية أو غيره.

٤ - كثرة حديثه:

أخذ النظام المعتزلى على أبي هريرة كثرة حديثه، وتابعه بعض المعتزلة قديماً، ومنهم بشر المريسي، وأبو القاسم البلخي^(٢). وقد ردّ ابن قتيبة على النظام في كتابه (تأويل مختلف الحديث)، ولقيت هذه الشبهة صدًى في نفوس بعض المتأخرين كعبد الحسين شرف الدين الذي سود صفحات كثيرة من كتابه (أبو هريرة)^(٣)، يشكك في مروياته ويستكثرها، ويوهم القارئ أن ما رواه أبو هريرة أكثر مما رواه الصحابة الذين اشتغلوا بأمور الدولة وسياستها، ويشير هذه الشبهة نفسها محمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)^(٤)، ويستشهد هؤلاء جميعاً بأخبار ضعيفة أو موضوعة أحياناً، وتأويلات وموازنات باطلة أحياناً أخرى، وتلتقى أهواء هؤلاء بأهواء بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) الذي استكثر أيضاً مرويات أبي هريرة^(٥).

وقد حمل لواء الدفاع عن الحق قديماً وحديثاً بعض العلماء الذين كشفوا عن نوايا هؤلاء، وبينوا الحق من الباطل، ومازوا الخبيث من الطيب^(٦).

(١) انظر: صحيح مسلم ص ٩٩٩ حديث ٤٦٩ ج ٢.

(٢) انظر: كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواة.

(٣) انظر: كتابه (أبو هريرة) ص ٤٥ وما بعدها.

(٤) انظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ وما بعدها.

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية - مادة حديث.

(٦) تعرض لهؤلاء قديماً ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث، والدارمي في كتابه (رد الدارمي على =

وخلاصة أقوالهم، أن أبا هريرة تأخر إسلامه، وروى عن رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثاً، وهي أكثر كثيراً مما رواه الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام، ومما يقوله عبد الحسين في هذا: فلينظر ناظر بعقله في أبي هريرة، وتأخره في إسلامه، وخموله في حسبه، وأميته، وما إلى ذلك مما يوجب إقلاله، ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة، وسبقهم واختصاصهم، وحضورهم تشريع الأحكام، وحسن بلائهم في اثنتين وخمسين سنة، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله ﷺ، وتسع وعشرين من بعده، ساسوا فيها الأمة، وسادوا الأمم. . فكيف يمكن والحال هذه، أن يكون المأثور عن أبي هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعاً؟ أفئتنا يا أولى الألباب!!؟ وليس أبو هريرة كعائشة، وإن أكثرت أيضاً فقد تزوجها رسول الله ﷺ قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين، فكانت في مهبط الوحي والتنزيل، ومختلف جبرائيل وميكائيل، أربعة عشر عاماً، وماتت قبل موت أبي هريرة ببسيرة، ثم وازن بينهما في الذكاء والفطنة، ثم قال: (على أنها اضطرت إلى نشر حديثها، إذ بثت دعائها في الأمصار، وقادت إلى البصرة ذلك العسكر الجرار، ومع هذا فإن جميع ما روى عنها إنما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند وألفا مسند، فحديثها كله أقل من نصف حديث أبي هريرة. . .) ثم يرى بعد ذلك أن حديث أبي هريرة (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) - يعارض كثرة حديث أبي هريرة، ويرى أنه إقرار صريح من أبي هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثاً، وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديث.

ثم يزعم أن العلماء حاروا في أمر أبي هريرة، ولم يروا مخرجاً له، اللهم إلا ما علله ابن حجر القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري، بأن عبد الله بن عمرو قطن مصر بينما سكن أبو هريرة المدينة مقصد المسلمين، ومع هذا يرى كلام أبي هريرة صريحاً يحبط تأويل واعتذار القسطلاني والأنصاري.

= بشر الميرسي) وتفرقت بعض الردود في كتب الصحاح وشروحها كفتح الباري. ومن المعاصرين من تولى الرد على هؤلاء: فللدكتور مصطفى السباعي (السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي) رد فيه على المستشرقين وعلى أبي رية، ولمحمد عبد الرزاق حمزة (ظلمات أبي رية) ولعبد الرحمن المعلمي اليماني (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) ردّاً على أبي رية.

ويعود ليقارن بين مقام أبى هريرة فى المدينة وعبد الله بن عمرو فى مصر، ويغمز جانب أبى هريرة ويجعله من المتهمين عند من يفد إلى المدينة ويقول: (وكثيراً ما كانوا ينقمون عليه إكثاره على رسول الله ﷺ فيقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث: ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه...) ويتنهي عبد الحسين من تحقيقه هذا فى كثرة أحاديث أبى هريرة إلى النتيجة الآتية حيث يقول: (والحق أن أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله فى أوائل أمره بعد رسول الله ﷺ حين لم يكن مفرطاً هذا الإفراط الفاحش، فإنه إنما تفاقم إفراطه وطمع فيه على عهد معاوية، حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا على ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين يخشاهم أبو هريرة)^(١).

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبى هريرة، ومن العجيب أن يثير هذا فى القرن العشرين!! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبى هريرة أن تجمع (٥٣٧٤) حديثاً؟ أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول ﷺ خلال ثلاث سنوات؟.

إذا كان يعجب من قوة حافظة أبى هريرة فليس هذا مجالاً للدهشة والطمع، لأن كثيراً من العرب قد حفظوا أضعافاً مضاعفة ما حفظه أبو هريرة فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم، والحديث الشريف والأشعار، فماذا يقول المؤلف فى هؤلاء؟ ماذا يقول فى حفظ أبى بكر أنساب العرب؟ وعائشة رضى الله عنها شعرهم؟ وماذا يقول صاحبنا فى حماد الراوية الذى كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها؟ وماذا يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام^(٢)؟ وماذا يقول فى حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس؟ وحفظ الإمام الزهري والشعبي وقتادة بن دعامة السدوسي؟ فحفظ أبى هريرة ليس بدعاً وليس غريباً وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ(٥٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم جميع طرقها، فأبو هريرة لا يتهم فى حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه.

(١) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) انظر: الأعلام ص ٣٠١ ج ٢.

وإذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبي هريرة هذه الأحاديث الكثير عن الرسول ﷺ خلال ثلاث سنوات، فقد غاب عن ذهنه أن أبا هريرة صاحب الرسول ﷺ في سنوات ذات شأن عظيم، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة، وفي الواقع أن رسول الله ﷺ قد تفرغ في تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش، ففي السنة السابعة وما بعدها انتشرت رسله في الآفاق، ووفدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب، وأبو هريرة في هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى بعينه، ويسمع بأذنيه، ويعي بقلبه.

ثم إن ما وراه لم يكن جميعه عن النبي ﷺ، بل روى عن الصحابة رضى الله عنهم، ورواية بعض الصحابة عن بعض مشهورة مقبولة لا مأخذ عليها، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجيب الذى تصوره مؤلف كتاب (أبو هريرة) وغيره.

ومن الخطأ الفاحش أن يُقارَن الخلفاء الراشدون وأبو هريرة فى مجال الحفظ وكثرة الرواية، لأسباب عدة أهمها:

١- صحيح أن الخلفاء الراشدين الأربعة رضى الله عنهم سبقوا أبا هريرة فى صحبتهم وإسلامهم، ولم يرو عنهم مثل ما روى عنه، إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة، وسياسة الحكم، وأنفذوا العلماء والقضاء إلى البلدان، فأدوا الأمانة التى حملوها، كما أدى هؤلاء الأمانة فى توجيه شئون الأمة فكما لا نلوم خالد ابن الوليد على قلة حديثه عن الرسول ﷺ لانشغاله بالفتوحات لا نلوم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم، وهل لأحد أن يلوم عثمان بن عفان أو عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما لأنهما لم يحملوا لواء الفتوحات شرقاً وغرباً؟! لا، فكل امرئ مىسر لما خلق له.

٢- انصراف أبا هريرة إلى العلم والتعليم واعتزاله السياسة، واحتياج الناس إليه لامتداد عظمه، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة، بل هى خطأ كبير.

ثم إن عبد الحسين شرف الدين وأبا رية يطعنان عليه فى هذا المجال فى حسبه ونسبه وأميته، فهل لهذه النواحي أثر فى كثرة الرواية وقتلتها؟ لم يقل بهذا أحد.

وما رددنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلفاء الراشدين، يرد بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضى الله عنها، ونضيف أن السيدة عائشة كانت تفتي الناس فى دارها، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له فى المسجد النبوى، كما كان أكثر احتكاكاً بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلاً كثير الغدو والرواح، وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجهاً نحو نساء المؤمنين، وكان يتعذر دخول كل إنسان عليها، ومع هذا لم يكف المؤلف لكتاب (أبو هريرة) لسانه عنها، بل رأى أنها أكثرت أيضاً!! وهو فى هذا يناقض نفسه.

أما أنه يرى حديث أبى هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة وأم سلمة، وحديث بقية أمهات المؤمنين والحسين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربعة - فقد سبق الرد عليه، وأضيف إلى ذلك أن أم سلمة لم تكن مرجعاً للناس كالسيدة عائشة رضى الله عنهما، وأما الحسنان فهما من صغار الصحابة، وقد اشتغلا فى الأمور السياسية فبدى أن تكون مروياتهما قليلة، ومثل هذا يقال فى أمهما سيدة نساء العالمين؛ التى لم تعيش سوى ستة شهور بعد وفاة الرسول الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالأمر ليس خطيراً يحتاج إلى تفكير أرباب العقول كما ادعى؟؟ وهل يقصد بأرباب العقول النظام والملاحظ؟!

إن نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روى عن أبى هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذى اصطنعه أهل الأهواء، وأعداء السنن، وإن ما رواه عن رسول الله ﷺ، سواء أسمعته منه أم من الصحابة لا يشك فيه لقصر صحبته، بل إن صحبته تحتمل أكثر من هذا، لأنها كانت فى أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً، وتعليماً وتوجيهاً فى عهد رسول الله ﷺ.

وأما طعنهم فى حديث الوعاءين، وتهكمهم على أبى هريرة، واستهزاؤهم بما فى وعائه من العلم الذى لم ينشره، وتساؤلهم عن ذلك العلم فكل هذا قد طرقه

العلماء، وبينوا أن ما عنده مما لم ينشر لا يتعلق بالأحكام أو الآداب، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين، بل هو بعض أشراط الساعة، أو بعض ما يقع للأمة من الفتنة^(١)، ويدل على ذلك حديثه الذى ذكر بعضه مؤلف كتاب (أبو هريرة)^(٢) ولم يذكر تعليق راويه الذى يبين قصد أبى هريرة، وقال أبو هريرة: (لو حدثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر. قال الحسن - راوى الحديث عن أبى هريرة -: صدق، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس)^(٣)! وأبو هريرة ليس بدعا فى قوله، فقد كان رسول الله ﷺ يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس، فيستبشروا؟ قال إذا يتكلموا^(٤)). وأخبر به معاذ عند موته تأثما وخوفاً من أن يكون قد كتم العلم ولم يكن معاذ ولى عهده ولا خليفته من بعده، فالأمر لا يحتاج إلى ولاية عهد، ولا إلى وصاية، فلم ينكر المؤلف مثل هذا على أبى هريرة، ولا ينكره على غيره؟ ثم ليعرف المؤلف الأمين الذى أساء كثيراً إلى أبى هريرة، وشتمه وكال له السباب كيلا - أن كتمان أبى هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له، لمهاتته وضعفه فيرمونه بالبعر وبالمزابل، بل لأنه أراد أن يحدث الناس على قدر عقولهم وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون، وبهذا أوصى أمير المؤمنين على رضى الله عنه^(٥).

أما قول أبى هريرة: إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب. فلا يتعارض مع حديث الوعاءين لأن أبا هريرة لا يكتم العلم النافع الضروري، وما كتمه لم يكن من هذا، بل كان بعض أخبار الفتنة والملاحم وما سيقع للناس، مما لا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه، وهذا النوع من العلم يجدر كتمانته، ومن الصواب عدم نشره وإعلانه.

(١) انظر: هامش (١) ص ٣٧٣ من هذا الكتاب، وراجع فتح البارى ص ٢٢٧ ج١ والرد على المنطقيين ص ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ص ٥٠ - ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج٤ وص ١١٩ قسم ٢ ج٢.

(٤) فتح البارى ص ٣٣٦ ج١. (٥) انظر فتح البارى ص ٢٣٥ ج١.

وأما ما استشهدوا به لدعم طعونهم فى كثرة مرويات أبى هريرة، واحتجاجهم بما قاله أبو هريرة نفسه: (ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب^(١)) وبأن مرويات ابن عمرو لا تتجاوز سبعمئة حديث واستنباطهم من هذا أن أبا هريرة يقر ويعترف بتقوله على رسول الله ﷺ ما لم يقل - فهو استشهاد فى غير موضعه بنى على تصور باطل، وفهم للحديث على خلاف الواقع.

إن قول أبى هريرة يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذاً للحديث من أبى هريرة، لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب، ويحتمل أن يكون قول أبى هريرة هذا فى حياة الرسول ﷺ، قبل أن يدعو له بالحفظ أو قبل أن يكون لديه من الحديث من الكثرة ما أصبح عنده بعد حين، وإذا استبعدنا هذا الفرض فكل ما فى الأمر أن عبد الله بن عمرو حمل من الحديث عن رسول الله ﷺ أكثر من أبى هريرة إلا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب أهمها:

١- أن اشتغال عبد الله بن عمرو بالعبادة كان أكثر من اشتغاله بالتعليم، ولذلك قلت الرواية عنه، وإن لم يقل تحمله.

٢- كان مقامه بعد فتوح الأمصار فى مصر والطائف، وكان مقام أبى هريرة فى المدينة متصدراً فيها للفتوى، والتحديث إلى أن توفى، وكان طلاب العلم يقصدون المدينة مهجر الرسول وعاصمة الإسلام، أكثر مما يقصدون غيرها من بلاد الإسلام.

وأضيف إلى هذا ما اختص به أبو هريرة من دعوة الرسول ﷺ له بأن لا ينسى ما يسمعه منه، وربما قلت الرواية عن عبد الله بن عمرو، لأنه كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها، ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين^(٢).

(١، ٢) فتح البارى ص ٢١٧ ج ١.

والى جانب هذا لم يكن عبد الله بن عمرو على وفاق مع معاوية وابنه يزيد، فلم يفسح له مجال التحديث والاشتغال بالتعليم^(١).

لقد تضافرت هذه العوامل فجعلت مرويات ابن عمرو أقل من مرويات أبي هريرة، ولا ينبغي أن يثير هذا أى شك، أو يدخل أية شبهة على مرويات أبي هريرة الكثيرة مع تصريحه بكثرة حديث عبد الله بن عمرو.

٥- هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ويردون أحاديثه؟

ذكر إبراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال: أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة^(٢) رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال بشر المريسي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (أكذب المحدثين أبو هريرة^(٣)).

وقال أحمد أمين: وقد أكثر بعض الصحابة من نقد أبي هريرة على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ، وشكوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم فى صحيحه أن أبا هريرة قال: (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكتر الحديث عن رسول الله) وفى حديث آخر: (يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر)^(٤).

وقال عبد الحسين شرف الدين: (أنكر الناس على أبي هريرة واستفظعوا حديثه على عهده . . . وحسبك أن فى مكذبيه عظماء الصحابة^(٥) . . .)، ثم قال: (وبالجملة فإن إنكار الأجلاء «من الصحابة والتابعين» عليه واتهامهم إياه مما لا ريب فيه، ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم . . . ولعل جل المعتزلة على هذا الرأى، قال الإمام أبو جعفر الإسكافى ما هذا نصه: وأبو هريرة مدخول عند

(١) انظر: مسند الإمام أحمد ص ٦٤ ج ١٠ و ص ١٥٥، ١٥٦ و ص ١٧٢ حديث ٦٩٥٢ ج ١١ وحديث ٦٨٦٥ منه أيضا.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧.

(٣) رد الدارمى على بشر المريسي ص ١٣٢.

(٤) فجر الإسلام ص ٢١٨.

(٥) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٦٢-٢٦٤.

شيوخنا غير مرضى الرواية، (قال) ضربه عمر بالدرّة، وقال: قد أكثرت من الرواية فاحربك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ... (١).

وأما أبو رية فقد ساق بعض الأقوال السابقة، وبعض استدراكات الصحابة على أبي هريرة... واستشهد بفقرات لـ (جولد تسيهر) و (شبرنجر)، وسرد أقوالاً مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبي هريرة ليكون ذلك رأيه في أبي هريرة، ويجعله أول راوية اتهم في الإسلام (٢).

مما سبق تبين لنا الشبه التي أوردها بعضهم على موقف الصحابة من أبي هريرة، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها، وإن بين بعضهم ذلك فإنما يحمل الحادثة على غير محلها.

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبي هريرة وحديثه، وقد أضطر إلى ذكر بعض الأحاديث والأخبار التي دارت بينهم، أو اختلفوا من أجلها، لأكشف عن حقيقة أمرهم من رواية الإسلام، ولا بد لي أن أشير إلى أن الصحابة، لم يقفوا من أبي هريرة موقفاً خاصاً، كما أنهم لم ينظروا إليه من زاوية معينة، أو بمنظار الشك والريبة، ولن أطيل بذكر مالا يقتضيه البحث.

أ- هل ضرب عمر أبا هريرة لكثرة روايته؟

لم يثبت قط أن عمر رضى الله عنه ضرب أبا هريرة بدرته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وما ذكره أبو رية في (ص ١٦٣) وما ذكره عبد الحسين في (ص ٢٦٨) من ضرب عمر لأبي هريرة رواية ضعيفة، لأنها من طريق أبي جعفر الإسكافي، وهو غير ثقة.

وأما تهديد عمر رضى الله عنه لأبي هريرة بالنفى - فهو ما رواه السائب ابن يزيد إذ قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتترك الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب الأخبار لتترك الحديث عن

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٦٧٢-٢٦٨.

(٢) انظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٦-١٧٢.

الأول أو لألحقنك بأرض القردة^(١)، ولكن عبد الحسين وأبا رية قالوا إنه قال لأبى هريرة: (لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة) نقلا عن ابن عساكر، وأشار أبو رية إلى البداية والنهاية وليس فيها هذا.

وليس فى أية رواية تكذيب عمر لأبى هريرة أو ضربه، وكل ما فى الأمر أنه نهاه عن كثرة الرواية، وقد قال ابن كثير عقب خبره: (وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التى قد تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع فى أحاديثه بعض الغلط، أو الخطأ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك . اهـ)^(٢).

وروى أن عمر أذن لأبى هريرة بعد ذلك فى التحديث، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ، قال أبو هريرة: (بلغ عمر حديثي فأرسل إليّ، فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ فى بيت فلان؟ قال، قلت: نعم. وقد علمت لم تسألنى عن ذلك؟ قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «من كذب على معتمداً فليتبوأ مقعده من النار» قال: أما إذن فاذهب فحدث^(٣)).

فعمر لم يطعن فى أبى هريرة، وكل ما صدر منه إنما كان تطبيقاً لمنهجه من الثبوت فى السنة والإقلال من الرواية وأبو هريرة نفسه كان يذكر لأصحابه شدة عمر فى تطبيق منهجه^(٤).

ويدل على أن عمر لم يكذبه، ولم يطعن فيه، ولم يهدده بالنفى إلى جبال دوس - هذا الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة قال: (أخذت الناس ريح بطريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغنى الذى سأل عنه عمر من

(١) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨.

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨.

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وانظر: سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وانظر: ما ساقه أبو القاسم البلخي فى كتابه قبول الأخبار ص ٥٧، ٥٨ محاولاً الطعن فى أبى هريرة ولكنه لم يوفق. وقد أساء أبو رية بعدم نقله النصوص كاملة عن ابن كثير.

ذلك، فاستحثت راحلتى حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سألت عن الريح، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعينوا به من شرها»^(١)، إنه لم يجب عمر سوى أبى هريرة، فهل يعقل بعد هذا أن يكذبه عمر، أو يهدده بالنفى وقد عرف حفظه وإتقانه!!؟

وأما ادعاء بشر المريسى تكذيب الفاروق لأبى هريرة - فهو باطل، لا أصل له، وما رواه عن عمر، أنه قال: أكذب المحدثين أبو هريرة. لم يذكر سنده. وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمى (٢٠٠-٢٨٠هـ) فرد عليه رداً قوياً^(٢).

ب- أبو هريرة وعثمان بن عفان:

لم يذكر مصدر موثوق به أن عثمان كذب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره، كما لم يثبت أنه طعن فيه، أو منعه من التحديث. وكل ما هنالك رواية ذكرها الرامهرمزي قال: حدثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - حدثنا إبراهيم بن بسطام، حدثنا أبو داود عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن محمد قال: أظنه ابن يوسف، قال: سمعت السائب بن يزيد يحدث قال: (أرسلنى عثمان بن عفان إلى أبى هريرة قال: قل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ لقد أكثرت لتتهين أو لألحقنك بجيل دوس^(٣).) ولكن هذا الخبر روى عن عمر بن الخطاب، ولم نر إلا هذه الرواية عن عثمان رضى الله عنه، ولو صحت فليس فيها طعن فى أبى هريرة، لأنه ينهاه عن الإكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها، وأبو هريرة نفسه لم ير فى هذا مطعناً، ولم يترك كل هذا أثراً فى نفسه، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضى الله عنهما.

(١) مسند الإمام أحمد ص ٥٢ حديث ٧٦١٩ ج ١٤.

(٢) انظر: رد الدارمى على بشر المريسى ص ١٣٢ وما بعدها.

(٣) المحدث الفاضل بين الراوى والواعى ص ١٣٣.

ج - أبو هريرة وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما:

لم يذكر فى مصدر موثوق به ما يدل على أن علياً رضى الله عنه كذب أباً هريرة أو نهاه عن التحديث، ولكن بعض أعداء أبى هريرة يستشهدون برواية ضعيفة عن أبى جعفر الإسكافى، وهى أن علياً لما بلغه حديث أبى هريرة قال: ألا إن أكذب الناس - أو قال أكذب الأحياء على رسول الله - أبو هريرة الدوسى^(١) فهذه رواية مردودة لا نقلها عن الإسكافى، لأنه صاحب هوى دأب إلى هواه. وقد رد ابن قتيبة على جميع ما ألصقوه بالإمام على طعنا فى أبى هريرة^(٢).

د - أبو هريرة وعائشة رضى الله عنهما:

لقد طالت حياة عائشة أم المؤمنين وحياة أبو هريرة، فكانت حاجة الناس إليهما بمقدار حياتهما فيهم، ولهذا روى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما، وقد كان أبو هريرة يحدث فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة، وتوافقه أخرى، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة، فقد استدركت عائشة على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وعلى ابن عمر، وعلى أبى هريرة^(٣). . . وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث، أو البحث عن الدليل فى المسألة التى يفتى فيها، كما استدرك غيرها عليها، وكما كانت أحياناً توجه من يسألها إلى من هو أعرف منها بالمسئول عنه، كما وجهت من سألها عن مسح الخف إلى على رضى الله عنهما^(٤) وفى كل هذا لم يشعر الصحابة بغضاضة أو حرج، لأن هدفهم جميعاً واحد، هو تطبيق الشريعة، وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضاً، إلا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء الذين استغلوا ما دار بين الصحابة من نقاش علمى، أو تثبت فى

(١) شرح منهج البلاغة طبعة بيروت ص ٤٦٨ ج ١ وأبو هريرة ص ٢٧٣.

(٢) انظر: تأويل مختلف الحديث ٢٧ وص ٥١ وما بعدها. وما يؤسف له أن عداءهم لأبى هريرة أعمى بصيرتهم فساقهم هوامهم إلى اختلاق أخبار على أمير المؤمنين على رضى الله عنه تثبت مخالفته للسنّة فى سبيل معارضته أبى هريرة رضى الله عنه، وأمير المؤمنين من كل هذا براء، انظر: كتابنا أبو هريرة رواية الإسلام الفصل الثانى (أبو هريرة وعلى رضى الله عنهما).

(٣) جمع الإمام بدر الدين الزركشى كتاباً فى هذا سماء (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٩٠٦ ج ٢، ورواه الإمام مسلم.

الحديث، وجعلوا منه مادة ينفذون من خلالها إلى مآربهم، ويحققون غاياتهم، ولكنهم لم يفلحوا، لأن الأمة لم تعدم العلماء المختصين، الساهرين النابهين، الذين بينوا الحق من الباطل، ووضعوا كل شيء فى موضعه.

وما من حادثة وقعت لأبى هريرة مع السيدة عائشة إلا بين العلماء وجه الحق فيها، ولم يروا فى عائشة موقف المكذب لأبى هريرة الطاعن فى أحاديثه^(١)، ولم يفهم أحد مما دار بينهما أن أبا هريرة كذاب يتهمه الصحابة فى صدقه وعلمه، لم يفهم هذا إلا أهل الأهواء، وأعداء السنن.

ومما يؤسف له أنهم كانوا يؤولون الأخبار كما يريدون، ويفسرون الأحاديث كما يرغبون، وينظرون إلى جانب واحد من موقف الصحابة من أبى هريرة، وهو جانب المناقشات العلمية، فيحسبون أنهم وقعوا على غنيمة دسمة، ويغفلون الأخبار الصحيحة، التى تبين صدق أبى هريرة وأمانته، وثناء الصحابة عليه، ويستشهدون ببعض الروايات الضعيفة، ويختارون من الثابت منها ما يحقق مآربهم، وأضرب لهذا مثلاً:

قالوا: إن عائشة أنكرت عليه حديثه، فماذا أنكرت؟ وكيف أنكرت عليه؟

عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت: (ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جانب حجرتي، يحدث عن رسول الله ﷺ، يسمنى ذلك، وكنت أسبح^(٢)، فقام قبل أن أقضى سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم^(٣)). كأنها تنتقد أبا هريرة فى سرعة إلقائه.

إن إنكار عائشة رضى الله عنها على أبى هريرة لم يكن موجهاً إلى ما يحدث به، إنما أنكرت عليه أنه يسرد الحديث، ويظهر هذا فيما روى عنها: (إنما كان النبى ﷺ

(١) انظر: تفصيل هذه الروايات والرد عليها فى كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) الفصل الثانى فقرة (أبو هريرة وعائشة).

(٢) معنى أسبح أصلى نافلة، وهى السبحة، قيل المراد هنا صلاة الضحى. انظر: فتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧.

(٣) الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة ص ١٣٥ وانظر: صحيح مسلم ص ١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ ج ٤، وفتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧.

يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه^(١) ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقلت وبينت، وهى الجريئة الصريحة، فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله ﷺ، إنما كان يسرد الحديث ويكثر منه فى مجلسه. فأى شئ يضره إذا كان متيقظاً متنبها عارفا لما يروى؟

قال ابن حجر: (وأعذر عن أبى هريرة بأنه كان واسع الرواية، كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث، كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقصر فتتراحم القوافى على فى)^(٢).

وقد أثنت عائشة على أبى هريرة وصدقته، من هذا أنه بلغ عبد الله بن عمر حديث عن أبى هريرة وهو (من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد)^(٣) فأرسل ابن عمر إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة. فقالت لرسوله: صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر الأرض بحصى كان فى يده قال: (لقد فرطنا فى قراريط كثيرة)^(٤). وفى رواية قال ابن عمر: (أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه)^(٥).

إن أعداء السنن يأبون أن يذكروا مثل هذه الرواية التى تقوض ما بينون، وتأتى على أساس ما يدعون، فلم يكذب الصحابة أبا هريرة ولم يتهموه، وإن موقف ابن عباس منه وابن عمر والزيير ومروان بن الحكم وغيرهم لا يعدو موقف المثبت المتوخى للحق، ولا يقصر عن موقف العالم النزيه، وقد ثبت - فيما سبق - ثناء الصحابة والعلماء عليه، فهل يعقل أن يطعنوا فيه تارة ويثنوا عليه أخرى^(٦)؟!؟

(١) فتح البارى ص ٣٨٩ ج ٧.

(٢) فتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧.

(٣، ٤) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١١٧ وقد رواه الشيخان وانظر: ص ٣٤٥ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ والبدية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١.

(٦) انظر: كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) حيث تفصيل ما دار بينه وبين الصحابة، الفصل الثانى تحت عنوان، هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة، ويردون أحاديثه؟.

ومع هذا فإن بعض الكتاب والمؤلفين أمثال عبد الحسين وأبى رية لم يأبهوا بكل هذا، واستنتجوا من تلك المناقشات العلمية كذب أبى هريرة، حتى إن عبد الحسين رأى فيما دار بين أبى هريرة والصحابة دليلاً قاطعاً على تجريجه، فقال: (وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى وعائشة له، وقد تقرر بالإجماع تقديم الجرح على التعديل فى مقام التعارض، على أنه لا تعارض هنا قطعاً...^(١)) أى تكذيب هذا؟ وأى تجريح بعد أن عرفنا حقيقة موقف الصحابة من أبى هريرة؟ فهل ندع هذه الأدلة الصحيحة، التى تثبت إجلال الصحابة له، واحترامهم إياه، وروايتهم عنه ونقبل ادعاءات واهية لا تقوم على دليل أو برهان؟

ثم إن تحامل أعداء أبى هريرة واضح جداً، فقد اتهموه بالتلمذ على كعب الأحبار لروايته بعض الأحاديث التى وافقه عليها كعب، وأنكروا عليه إنكاراً شديداً، علماً بأنه لم ينفرد بروايتها، فلم يقفون منه هذا الموقف ولا يقفونه من غيره من الصحابة الذين رووا ما رواه أبو هريرة؟ مثال ذلك قول أبى رية (وإليك مثلاً من ذلك نختم به ما نقله من الأحاديث التى رواها أبو هريرة عن النبى وهى فى الحقيقة من الإسرائيليات حتى لا يطول بنا القول: روى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام.. اقرؤا إن شئتم وظل ممدود. ولم يكذب أبو هريرة يروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال: صدق الذى أنزل التوراة على موسى، والفرقان على محمد...^(٢)).

ما وجه الإنكار لهذا الحديث. وقد رواه غير أبى هريرة من الصحابة؟ رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدرى^(٣)، فهل خدع كعب هذين الصحابين أيضاً؟ وما هى غاية كعب فى قوله هذا؟ إنى أتعجب من إنكار الكاتب عليه هذا الحديث، فهل أنكر على أبى هريرة هذا الحديث لضخامة الشجرة؟ وهل يستغرب

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٧٩.

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٧، وانظر: مما استشهد به ص ١٩٩٨، وما بعدها.

(٣) انظر: صحيح مسلم ص ٢١٧٥، ٢١٧٦ ج ٤.

وجود مثل هذه الشجرة فى جنة قال فيها الله عز وجل: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]؟^(١) أم أنكر عليه أن يسير الراكب مائة عام فى ظلها؟ أم أنكر عليه كل هذا لأنه لم يعهد فى حياته مثلها؟

هل يريد هؤلاء أن ينفوا كل ما لم تتصوره عقولهم وتفكيرهم؟ فإن أرادوا هذا واجب عليهم أن ينفوا كثيرا من المخترعات التى نسمع بها ولا نراها، أو ينفوا كثيرا مما جاء فى القرآن الكريم، بل على مثل هذا الكاتب أن يترك جانباً عظيماً من اللغة العربية، ذلك لأن بعض ما جاء فى السنة من ألفاظ وعبارات إنما جاء على نسق وسنن ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقنت من باب المجاز لا من باب الحقيقة، تخاطب الإحساسات النفسية، والنفوس البشرية، لتتصور عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب... لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التى لا تطابق الحقيقة إلى المجاز، فللمعنى خاص لا يتناول غيره، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد فى القرآن الكريم إنما جاء للتكثير لا للحصر، وكذلك ما جاء فى السنة - فى مثل هذا المقام - من العبارات للكثرة التى لا تتناول حقيقة العدد. وهنا إنما ورد للتكثير وبيان اتساع ذلك الظل الذى أعده الله تعالى للمؤمنين، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزانا لتلك الألفاظ التى وردت من باب المجاز، لأنه فى ذلك سيحجب القواعد المسلمة فى اللغة، ويقع معها فى أخطاء فادحة، لا يقره عليها أحد، ويلزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكنائيات والمجازات العقلية، التى تشكل جانباً عظيماً فى تراثنا الأدبى، ما دام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته!!

وقد سبق أن ذكرت ثناء الصحابة والعلماء على أبى هريرة، وأكرر هنا قول الحافظ الذهبى فيه، ليكون رداً قاصداً لأهل الأهواء: (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ فى حديث^(٢)).

(١) وأول الآية «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا.....».

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢.

وهكذا نجا أبو هريرة من تلك الأعاصير التي عصفت حوله، ومن تلك الأمواج التي تلاطمت على قدميه، فبقى صامداً لها، وانهار ما ادعاه أعداؤه أمام الصرح الشامخ الذي يحمي عدالته، وتحطمت سهامهم الواهية على الحصن المنيع الذي بناه بصدقة وأمانته واستقامته. فبقى أحد أعلام السنة وراوية الإسلام يحترمه الجمهور، ويعرفون مكانته ومنزلته رضى الله عنه وأرضاه.

ولتكن شهادة ابن خزيمة^(١) مسك الختام في أبي هريرة، ومن خلالها تظهر منزلته ومكانته، قال: (وإنما يتكلم في أبي هريرة، لدفع أخباره، من قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار:

إما معطل جهمي، يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم - الذي هو كفر - فيشتمون أبا هريرة، ويرمون به الله تعالى قد نزهه عنه، تمويهاً على الرعاء والسفل، أن أخباره لا بثبت بها الحجة!

وإما خارجي، يرى السيف على أمة محمد ﷺ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام، إذا سمع أخبار أبي هريرة عن النبي ﷺ، خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة، كان مفزعه الوقعة في أبي هريرة!

أو قدرى، اعتزل الإسلام وأهله، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية، التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة، التي قد رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر، لم يجد بحجة تؤيد^(٢) صحة مقالته التي هي كفر وشرك، كانت حجته (عند نفسه^(٣)). أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها.

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٢٣-٣١١هـ)، أحد مشايخ شيوخ الحاكم، كان إمام نيسابور في عصره، جمع بين الفقه والاجتهاد، عالم بالحديث، رحل إلى بلاد كثيرة منها العراق، والشام، والجزيرة ومصر، لقبه السبكي بإمام الأئمة، له مصنفات كثيرة تربو على (١٤٠) انظر: طبقات السبكي ص ١٣٠ ج ٢.

(٢) في الأصل: (يريد) وما أثبتناه أصوب.

(٣) هكذا في الأصل.

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظاره، إذا سمع أخبار أبي هريرة
فيما يخالف مذهب من قد اجتنب مذهب واختاره^(١) تقليدًا بلا حجة ولا برهان
- تكلم^(٢) في أبي هريرة، ودفع أخباره التي تخالف مذهب، ويحتج بأخباره
عن مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهب!!!

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخبارًا لم يفهموا معناها!! أنا ذاكر
بعضها بمشيئة الله عز وجل...^(٣).

(١) في الأصل (أخباره) وما أثبتناه أكثر مناسبة للمعنى.

(٢) في الأصل (كلم) وما أثبتناه أصوب.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ص ٥١٣ ج ٣.

عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١٠ق هـ - ٥٧٢هـ)*

أسلم عبد الله بن عمر صغيراً، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وقيل قبله، وهو ابن إحدى عشرة سنة، عرض على رسول الله يوم بدر ويوم أحد فاستصغره، وأجازه يوم الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، فشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وشهد بعده اليرموك وفتح مصر وشمال أفريقيا.

اشتهر ابن عمر بحرصه على اتباع سنة رسول الله ﷺ والتأسي به^(١). وكان يحضر مجالس رسول الله ﷺ، ويسأل من حضر إذا غاب عنها، وفيه قال ابن الحنفية: (كان ابن عمر حبر هذه الأمة).

روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم.

وروى عنه خلق كثير، منهم جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وبنوه سالم وعبد الله وحمزة وبلال، ومولاه نافع، وأسلم مولى عمر، وابن أخيه حفص ابن عامر.

وروى عنه من كبار التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص^(٢)، وأبو عبد الرحمن النهدي، ومسروق، وجبير بن نفير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وروى عنه ممن بعدهم عبد الله بن دينار، وزيد وخالد ابنا أسلم، وعروة ابن الزبير، وبشر بن سعيد، وعطاء، ومجاهد، ومحمد بن سيرين، وغيرهم.

(*) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ص ١٠٥-١٣٨ قسم ١ ج ٤، وحلية الأولياء ص ٢٩٢-٣١٤ ج ١، وتذكرة الحفاظ ص ٣٥ ج ١، والإصابة ص ١٠٧ ج ٤ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٣٨ ج ١، والبارع الفصيح ص ٩: ب والرياض المستطابة ص ٥١، وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص ١.

(١) انظر بعض ما روى عنه في: ص ٧٧ - ٨١ من هذا الكتاب، وكان محباً لرسول الله ﷺ وكان إذا ذكره بكى وما مر على ربه إلا غمض عينه. انظر: تذكرة الحفاظ ص ٣٦ ج ١.

(٢) هو علقمة بن وقاص الليثي، وليس ابن أبي وقاص الزهري انظر: تذكرة الحفاظ ص ٥٠ ج ١.

قال فيه ابن مسعود: (إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر) وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: (ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر).

وكان نجريثا في الحق لا يخاف فيه لومة لائم، وله مواقف كثيرة في ذلك.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (كان عمر في زمان له فيه نظراء، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير).

كان مثالا رائعا في الورع والتقوى والعبادة، وكان إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء، وكان لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر.

وكان كثير التواضع والتسامح والرحمة والكرم، يكثّر التصدق بما يشتهي من الطعام ويتقرب إلى الله بما يعجبه من ماله، أته في ليلة عشرة آلاف درهم، فما بات حتى وزعها، وكان في مجلس فأتى ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى فرقها وزاد عليها، وقد ينفد ما معه فيستدين ليعطي ذوى الحاجات. وكان لا يأكل طعاما إلا على خوانه يتيم، وما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو يزيد.

رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيه، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة، فوقف عبد الله بن عمر بعيدا عن جميع الفتن، وتفرغ للعلم والعبادة. لذلك كان من المكثرين من الرواية، وساعده على هذا تقدم إسلامه، وطول عمره، ومخالطته للرسول ﷺ، فقد كانت أخته حفصة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم.

روى عنه (٢٦٣٠) حديثا، أخرج له الشيخان البخاري ومسلم (٢٨٠) حديثا، اتفقا على (١٦٨) حديثا منها، وانفرد البخاري بـ (٨١) حديثا، ومسلم بـ (٣١) حديثا، وأحاديثه في الكتب الستة، والمسانيد، وسائر السنن.

توفي في مكة سنة (٧٣ هـ) بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر، وقيل سنة (٧٤ هـ)، وعمره أربعة وثمانون عاما.

أنس بن مالك

(١٠ ق هـ - ٩٢ هـ)*

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري، وأمه أم سليم بنت ملحان، جاءت به إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة وقالت: يا رسول الله، هذا غلام يخدمك فقبله ﷺ، فنشأ في بيت النبوة، وأحبه الرسول ﷺ، وفي هذا يقول أنس: (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر توانيت عنه، أو صنعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله قال: دعوه فلو قدر - أو قال قضى - أن يكون لكان)، فشهد أنس ما لم يشاهد غيره.

روى عن رسول الله ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن رواحة، وعن فاطمة الزهراء، وعبد الرحمن بن عوف، وعن غيرهم من صحابة رسول الله ﷺ.

وروى عنه الحسن، وسليمان التيمي، وأبو قلابه، وأبو مجلز، وعبد العزيز ابن صهيب، وإسحاق بن أبي طلحة، وأبو بكر بن عبد الله المزني، وقتادة وثابت البناني، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وابن شهاب الزهري، وربيعه ابن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسعيد بن جبير، وخلق كثير غيرهم.

كان كثير العبادة قليل الكلام، قال فيه أبو هريرة: (ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم).

وقد بعثه أبو بكر للسعاية^(١) على البحرين، ثم استقر بالبصرة بعد المدينة، وأصبح محط أنظار أهل العلم، فروى عنه (٢٢٨٦) حديثاً وأخرج له الشيخان

(*) أهم مراجع ترجمته: طبقات ابن سعد ص ١٠ ج ٧ وتذكرة الحفاظ ص ٤٢ ج ١ وتهذيب التهذيب ص ٣٧٦ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ ب. وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص ١، والرياض المستطابة ص ٨.

(١) السعاية: يقال لعامل الصدقات ساع وجمعه سعاة، وسعى المصدق يسعى سعاية إذا عمل على الصدقات وأخذها من أغنيائها وردّها في فقرائها. انظر: لسان العرب مادة (سعى) ص ١٠٨ ج ١٩.

(٣١٨) حديثًا واتفقا على (١٦٨) حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ (٨٠) حديثًا
ومسلم بـ (٧٠) حديثًا.

وتوفي أنس في البصرة (سنة ٩٣هـ) وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة.
عن قتادة قال: لما مات أنس بن مالك قال مروق: ذهب اليوم نصف العلم
قيل: كيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا:
تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ.

عائشة أم المؤمنين

(٩ق هـ - ٥٨هـ) *

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق، إحدى أمهات المؤمنين، بنى بها رسول الله ﷺ فى شوال بعد وقعة بدر، فأقامت فى صحبتته ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وكانت أحب نسائه إليه، وهى الطاهرة التى برأها القرآن الكريم مما رماها به أهل الإفك.

كانت ذكية فطنة طالبة للعمل، يسر لها زواجها من رسول الله ﷺ واختلاطها به معرفة كثير من أحكام الإسلام. ولها الفضل الكبير فى نقل كثير مما يتعلق بأمر النساء، لذلك كانت أكثر نساء رسول الله ﷺ رواية عنه، وتعد من أفقه الصحابة، وقد شهد بعلمها وفقهها الصحابة والتابعون، كما كان لها علم بالطب، قال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بالطب منها، وقال على بن مسهر: أخبرنا هشام عن أبيه (عروة) أنه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفرضه ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب والنسب من عائشة.

فلا غرابة أن نرى الصحابة والتابعين يلتفون حولها يتفقهون بها، ويرجعون إليها فى أمورهم. وفى هذا يقول قبيصة بن ذؤيب: كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة.

وعن أبى موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً.

وكانت كريمة وقوراً، يحترمها كل من يلقاها، وقد كرمها الصحابة والتابعون، روت عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم الكثير الطيب، وروت عن أبيها،

(*) أهم مصادر ترجمتها: طبقات ابن سعد ص ٣٩ ج ٨، وتذكرة الحفاظ ص ٢٦ ج ١، والإصابة ص ١٣٩، ترجمة (٧٠١) ج ٨، تهذيب التهذيب ص ٤٣٣ ترجمة ٢٨٤١ ج ١٢، والبارع الفصيح ص ٩: ب والجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٠٩ ج ٢ والرياض المستطابة ص ٨٢.

وعن عمر، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب، وحمزة بن عمرو.

وروى عنها من الصحابة عمر، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد ابن خالد، وابن عباس، وربيع بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد، وغيرهم.

وروى عنها من كبار التابعين القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر، وعروة ابن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن، ومواليها: أبو بكر، وذكوان وأبو يونس، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله ابن حكيم، والأسود بن يزيد، وغير هؤلاء خلق كثير.

روى لها (٢٢١٠) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث، لها في الصحيحين (٣١٦) حديثاً، اتفق الشيخان على (١٩٤) حديثاً منها، وانفرد البخاري: بـ (٥٤) حديثاً، ومسلم بـ (٦٨) حديثاً، وأحاديثها في الكتب الستة وسائر كتب السنن.

توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند أكثرهم، وقال بعضهم سنة سبع وخمسين.

عبد الله بن عباس

(٢٣هـ - ٦٨هـ)*

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وابن أخت زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين. ولد بالشعب حين حصر قريش بني هاشم، وكانت سنة عند وفاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة. وقد ضمه الرسول عليه الصلاة والسلام إليه وقال: اللهم علمه الحكمة.

كان طلبة للعلم، وكان لقربته من رسول الله ﷺ واختلاطه به أثر بعيد في تحمله الكثير الطيب عن رسول الله ﷺ، حتى أصبح ترجمان القرآن، وكان يقال له الخبير والبحر لكثرة علمه. ولم يأل جهداً - بعد وفاة الرسول الله ﷺ - في طلب العلم، فكان يقصد الصحابة ويسألهم، حتى إنه لينتظر الصحابي في قيلولته، فيتوسد رداءه على بابه، والريح تسقى التراب على وجهه حتى يخرج إليه فيخبره بما أراد ويقول له الصحابي: هلا أرسلت إليّ فأتيك؟ فيقول: لا، أنا أحق أن أتيك.. قال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام، والعربية، والأنساب، والشعر.

وكان عمر رضي الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس، وقال له: أنت لها ولأمثالها، ويأخذ بقوله وكان قوى الذاكرة، سريع الحفظ.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وعن أخيه الفضل، وخالته ميمونة، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر الغفاري، وأبي بن كعب، وعن تميم الداري،

(*) أهم مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ص ٢٢٤ ج ٣، وتذكرة الحفاظ ص ٣٧ ج ١ والإصابة ص ٩٠ ج ٤ وتهذيب التهذيب ص ٢٧٦ ج ٥ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٣٩ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩: ب، والرياض المستطابة ص ٥٢.

وخالد بن الوليد، وهو ابن خالته، وأسامة بن زيد، وأبى سعيد الخدري، وأبى هريرة، ومعاوية بن أبى سفيان، وعن كثير غير هؤلاء.

وروى عنه خلق كثير، من أشهرهم من الصحابة عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ابن الحكم الليثي، والمصور بن مخرمة، وأبو الطفيل، وغيرهم، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، وعكرمة، وعطاء، وطاوس، وكريب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وغيرهم.

وقد قال فيه ابن عمر: (ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد).

وقد روى له (١٦٦٠) حديثًا، أخرج له الشيخان منها (٢٣٤) حديثًا، اتفقا على (٧٥) حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ (١١٠) حديث، ومسلم بـ (٤٩) حديثًا، وأحاديثه في الكتب الستة وكتب السنن.

استعمله على رضى الله عنه على البصرة أميرًا، ثم فارقها قبل استشهاده على رضى الله عنه وعاد إلى مكة يعلم الناس، وكف بصره في آخر أيامه، وتوفي بالطائف سنة (٦٨هـ)، وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة.

جابر بن عبد الله الأنصاري

(١٦٠هـ - ٧٨هـ)*

هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي الفقيه مفتي المدينة في زمانه، كان مع من شهد العقبة في السبعين من الأنصار، توفي والده في غزوة أحد وترك عيلاً وديناً، فسرى عنه الرسول ﷺ وشمله بسعطفه وكرمه، ورعاه بعنايته حتى قضى دينه، وكان يحب رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوتي بدر وأحد فإن أباه خلفه على إخوته.

إن ضيق الحياة لم يمنع جابراً عن طلب العلم وتحصيله، فتحمل حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ، ورحل في طلب العلم بعد وفاته حيث سمع من كبار الصحابة، فروى عن الرسول الكريم، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وعن أبي عبيدة، وطلحة، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وخالد بن الوليد، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعبد الله بن أنيس، وغيرهم.

وروى عنه أولاده: عبد الرحمن وعقيل ومحمد، وسعيد بن المسيب، ومحمود ابن لبيد، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وابن عمه محمد بن عمرو ابن الحسن، ومحمد بن المنكدر، وعامر الشعبي، وغيرهم. وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم.

روى له من الحديث (١٥٤٠) حديثاً، روى له الشيخان منها (٢١٢) حديثاً، اتفقا على (٦٠) حديثاً منها، وانفرد البخاري بـ (٢٦) حديثاً، ومسلم بـ (١٢٦) حديثاً، وله منسك صغير في الحج أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

عاش جابر (٩٤) سنة وكف بصره في أواخر حياته وتوفي سنة (٧٨هـ) على أرجح الأقوال رضى الله عنه وأرضاه. وهو آخر من توفي من الصحابة.

(*) أهم مصادر ترجمته: أسماء الصحابة الرواة ص ١ والإصابة ص ٢٢٢ ج ١ تهذيب التهذيب ص ٣٩ ج ٢ وتذكرة الحفاظ ص ٤٠ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩: ب والجمع بين رجال الصحيحين ص ٧٢ ج ١ والرياض المستطابة ص ١٠.

أبو سعيد الخدرى

(١٢٠ق هـ - ٧٤هـ)*

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخدرى الأنصارى الخزرجى المدينى، استشهد والده فى غزوة أحد، فقام أبوه سعيد شظف العيش، ويروى أنه كان من أهل الصفة، استصغر يوم أحد. ثم شهد معظم الغزوات مع النبى ﷺ، وشهد بيعة الرضوان، وكان يحضر حلقات الرسول ﷺ، فتحمل عنه الكثير الطيب حتى عد فى المكثرين عنه.

روى عن الرسول ﷺ وعن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعن زيد ابن ثابت، وغيرهم، من الصحابة وروى عنه من الصحابة ابن عباس، وعبد الله ابن عمر، وجابر، ومحمود بن لبيد، وأبو أمامة بن سهل، وأبو الطفيل، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وطارق بن شهاب، وغيرهم، ومن بعدهم عطاء، وعياض بن أبى سرح، ومجاهد، وغيرهم.

روى له من الحديث (١١٧٠) حديثاً، أخرج له منها الشيخان (١١١) حديثاً، اتفقاً على (٤٣) حديثاً منها، وانفرد البخارى بـ (١٦) حديثاً؛ ومسلم بـ (٥٢) حديثاً، أحاديثه فى الكتب الستة، وروى عنه جميع أصحاب المسانيد والسنن.

عرف أبو سعيد باستقامته الشديدة، وحرصه على الحق، فكان يصدع به لا يخاف فى الله لومة لائم، وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة (٧٤هـ)، أو سنة (٨٦) سنة.

(*) حلية الأولياء ص ٣٦٩ ج ١، وتهذيب التهذيب ص ٣٧٩ ج ٣، وتذكره الحفاظ ص ٤١ ج ١، والإصابة فى تمييز الصحابة ص ٨٥، ج ٣ الجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٢١ ج ٢ والرياض المستطابة ص ٢٤ والبارع الفصيح ص ٩: ب.

الفصل الثاني

بعض أعلام الرواة من التابعين

من يعد تابعياً: وأشهر التابعين:

- ١- سعيد بن المسيب.
- ٢- عروة بن الزبير.
- ٣- ابن شهاب الزهري.
- ٤- نافع مولى ابن عمر.
- ٥- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.
- ٦- سالم بن عبد الله بن عمر.
- ٧- إبراهيم النخعي.
- ٨- عامر الشعبي.
- ٩- علقمة النخعي.
- ١٠- محمد بن سيرين.

obeikandi.com

من يعد تابعياً:

قال الخطيب البغدادي: (التابعي من صحب صحابياً)^(١)، ولا يكفي مجرد الالتقاء، بخلاف الصحابي فقد اكتفى فيه بذلك، لشرف لقاء النبي ﷺ، والاجتماع به، أو رؤيته، فإن لذلك أثراً كبيراً في إصلاح القلوب وتركية النفوس، مما لا يتهيأ لمن يلقي الصحابي من غير متابعة له، وطول أخذ عنه.

وقال أكثر المحدثين: (إن التابعي من لقي واحداً من الصحابة فأكثر) وإن لم يصحبه، ولهذا ذكر مسلم وابن حبان - سليمان بن مهران الأعمش في طبقة التابعين، وقال ابن حبان: أخرجناه في هذه الطبقة لأن له لقياً وحفظاً، رأى أنس ابن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عنه. كما عند الحافظ عبد الغني بن سعيد - يحيى بن أبي كثير من التابعين، لأنه لقي أنسا، وعد فيهم موسى بن أبي عائشة، لكونه لقي عمرو بن حريث، وعد فيهم جرير بن أبي حازم لكونه رأى أنسا. وهذا إقرار منهم بأن التابعي من رأى الصحابي.

واشترط ابن حبان أن يكون رآه في سنن من يحفظ عنه، أي أن يكون مميزاً، فإن كان صغيراً لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته، كخلف بن خليفة، فإنه عده من أتباع التابعين وإن كان رأى عمرو بن حريث، لكونه كان صغيراً لا يميز.

قال العراقي: وما اختاره ابن حبان له وجه، كما اشترط في الصحابي رؤيته وهو مميز، قال: وقد أشار النبي ﷺ إلى الصحابة والتابعين بقوله: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رآني من رأني» الحديث، فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية^(٢).

وعدد التابعين يفوق الحصر، لأن كل من رأى صحابياً كان من التابعين، وقد توفي رسول الله ﷺ عن نيف ومائة ألف من الصحابة، رحلوا إلى مختلف البلدان، وانتشروا في جميع الآفاق، ورآهم ألوف الأتباع.

(١) انظر: تدريب الراوي ص ٤١٦.

(٢) انظر: فتح المغيب ص ٥٢، ٥٣ ج٤ وتدريب الراوي ص ٤١٦.

ولرجال الحديث اهتمام كبير بمعرفة الصحابة والتابعين لأن بهما يعرف المرسل والمتصل من الأخبار.

ثم إن التابعين طبقات جعلها الحاكم خمس عشرة طبقة، آخرهم من لقي أنس ابن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقي عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، ومن لقي أبا أمامة الباهلي من أهل الشام^(١) وذكر الحاكم غير هؤلاء في بعض البلدان الأخرى^(٢).

وللعلماء كلام طويل في أفضل التابعين^(٣).

وسنذكر فيما يلي أعلام الرواة من التابعين:

(١) انظر: معرفة علوم الحديث ص ٤٢، وفتح المغيث ص ٥٣ ج٤، وتدريب الراوى ص ٤١٧.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث ص ٤٣.

(٣) انظر: المراجع السابقة في ذلك: تدريب الراوى ص ٤٢١، والباعث الحثيث ص ٣١٩ فتح المغيث ص ٥٥ ج٤.

سعيد بن المسيب

(١٥ - ٩٤هـ) (*)

هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب القرشي المخرومي المدني، أحد أعلام الدنيا، وسيد التابعين. ولد سعيد سنة (١٥هـ) لستين مضتاً من خلافة عمر بن الخطاب، وسمع منه، ومن عثمان بن عفان، وعلى، وزيد بن ثابت، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وجل روايته عن أبي هريرة، فقد كان سعيد زوج ابنته.

كان غزير العلم، قال فيه ابن عمر: (لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسره)، وقال مكحول وقتادة والزهرى وغيرهم: (ما رأينا أعلم من ابن المسيب)، وقال ابن المديني: (لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه، وهو عندى أجل التابعين).

وكان من أحفظ التابعين لأفضية الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، وكان يفتى وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وكان يقدم على فقهاء عصره. وكان عمر بن عبد العزيز يجله ويحترمه، وقد اشتهر بعبادته وورعه، وعرف بجراته فى الحق، وأبى أن يبايع بعض أولى الأمر، وجلد على ذلك، وبقي صامداً ثابت العزيمة^(١). أشهر من روى عنه:

روى عن سعيد بن المسيب جماعات من كبار التابعين، من أشهرهم محمد ابن مسلم الزهرى، وعمر بن دينار، وعطاء بن أبى رباح، ومحمد الباقر، وقتادة بن دعامة السدوسى، وبكير بن الأشج، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وغيرهم.

(*) طبقات ابن سعد ص ٨٨ - ١٠٦ ج ٥، الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٦٨ ج ١، سير أعلام النبلاء

مخطوط ص ١٩٢ - ١٩٩ قسم ٢ ج ٤، وتذكرة الحفاظ ص ٥١ - ٥٣ ج ١ وتهذيب التهذيب ص ٨٤

ج ٤، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٠٢.

(١) انظر: محتته هذه فى سير أعلام النبلاء ص ١٩٥ قسم ٢ ج ٤.

أجمع العلماء على إقامته وعلو مكانته، فقد كان رأس المدينة في الفقه والفتوى حتى كانوا يسمونه «فقيه الفقهاء».

أجمع أهل الحديث على ثقته وورعه وضبطه، وشدة حرصه على السنة، ودأبه على العلم والعبادة، حتى إنه كان لا يفارق المسجد من العتمة إلى العتمة. وقد ترفع عن قبول أموال المسلمين، فكان لا يأخذ العطاء، له أربعمائة دينار يتجر بها في الزيت، ويتعيش مما تغله له. توفي سنة (٩٣هـ)، وقيل (٩٤هـ) رضى الله عنه وأرضاه.

عروة بن الزبير

(٢٢ - ٩٤ هـ) (*)

هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني التابعي الجليل، الفقيه الحافظ، ولد في آخر خلافة عمر سنة (٢٢ أو ٢٣ هـ) وقيل في خلافة عثمان ابن عفان سنة (٢٩) (١).

حفظ عن والده وأمه وخالته عائشة. وروى عن علي ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة وعن زيد بن ثابت، وأسامة بن يزيد، وعبد الله بن الأرقم، وأبي أيوب، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، والمصور بن بن مخزومة، وزينب بنت أبي سلمة، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري.

وكان عروة طلبة للعلم، كثير التردد على خالته عائشة أم المؤمنين، دقيقاً في تحمله، ضابطاً ثقة، وقد شهد له بذلك أعلام عصره، حتى أصبح أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وكان ممن اختارهم عمر بن عبد العزيز - أمير المدينة آنذاك - في مجلس شورى المدينة.

وفيه قال الإمام الزهري: (رأيت بحرًا لا تكدره الدلاء)، وقال ابن عينة: (كان أعظم الناس بحديث عائشة - ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة).

وقال ابنه هشام: (والله ما تعلمنا منه جزءاً من ألفي جزء من حديثه).

وقال محمد بن سعد: «كان ثقة كثير الحديث، فقهياً مأموناً عالماً ثباً».

وإلى جانب حفظه للحديث الشريف كان عالماً بالسيرة، حافظاً للقرآن، عابداً بصوم الدهر، وتوفى وهو صائم.

(*) طبقات ابن سعد ص ١٣٥ ج ٥، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٩٤ ج ٢، وسير أعلام النبلاء مخطوط ص ٢٥٤ - ٢٥٠ قسم ٢ ج ٤، وتذكرة الحفاظ ص ٥٨، ٥٩ ج ١، وتهذيب التهذيب من ١٨٠ ج ٧، وشذرات الذهب ص ١٠٣ ج ١.

(١) في سير أعلام النبلاء: ولادته ٢٣.

وعرف بحبه لنشر العلم، فكان يتألف بالناس على حديثه، ويذاكر أبناءه الحديث.

وأشهر من روى عنه أولاده: عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد، وحفيده عمر بن عبد الله، والزهرى، وسليمان بن يسار، وأبو الرناذ، وابن أبى مليكة، وابن المنكدر، وغيرهم كثير.

جمع عروة العلم والسيادة والعبادة، وتوفى عن نيف وستين، سنة (٩٤هـ) على أحد الأقوال.

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

(٥٠ - ١٢٤هـ) (*)

١- التعريف به - ولادته - نشأته:

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري المدني .

ولد الزهري سنة (٥٠هـ) على الأرجح، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ويروى أنه وفد على مروان بن الحكم في خلافته، سنة (٦٤) وهو غلام محتلم، وكان أبوه على قيد الحياة ، لأنه كان إلى جانب عبد الله بن الزبير في ثورته على عبد الملك بن مروان، ثم وفد على عبد الملك بن مروان بعد وفاة والده، وكان ذلك سنة (٨٢هـ) على أرجح الروايات .

٢- طلبه العلم:

حفظ القرآن في ثمانين يوماً، وطلب الحديث في أواخر عصر الصحابة، وله نيف وعشرون سنة، وسمع من بعضهم، وروى عنهم، ومنهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، والمسور ابن مخرمة، وغيرهم .

وروى عن كبار التابعين، ومنهم: أبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن الحارث ابن نوفل، والحسن وعبد الله ابنا محمد ابن الحنفية، وحرملة مولى أسامة بن زيد،

(*) أهم المراجع التي اعتمدت عليها في ترجمة ابن شهاب: طبقات ابن سعد ص ١٣٥ قسم ٢ ج٢ وما بعدها جامع بيان العلم وفضله ص ٧٣ و٧٦ ج١، وترتيب الثقات لابن حبان الجزء الثالث مخطوط، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٤: أ و ١٥٥: ب و ١٧٧: أ و ١٨١: أ وغيرها وحلية الأولياء ص ٣٦٩ وما بعدها ج٣، والجرح والتعديل ص ٧١- ٧٤ قسم ١ ج٤. وتاريخ دمشق مخطوط، نسخة دار الكتب المصرية ص ٤٨٧- ٦١٩ ج٣١، وتاريخ الإسلام ص ١٣٦ ج٥ وتهذيب التهذيب ص ٤٤٨ ج٩، وسأذكر موضع بعض الأخبار والنصوص حين الضرورة.

وعبد الله وعبيد الله وسالم بنو ابن عمر، وعبد العزيز بن مروان، وخارجة بن زيد ابن ثابت، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وعبد الله بن أبي بكر ابن حزم، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، والأعرج بن عبد الرحمن بن هرمز، وعطاء بن أبي رباح، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، والمحرر بن أبي هريرة، ومحمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، وعمرة بنت عبد الرحمن، وروى عن غيرهم.

وقد سمع الزهري كثيراً من إمام التابعين سعيد بن المسيب، وفي هذا يقول: (مست ركبتي ركة سعيد بن المسيب ثمانى سنين). وقال: (تبع سعيد بن المسيب في طلب حديث ثلاثة أيام)، ولزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخدمه، وكان يستقى له الماء ليسمع منه، وكان لا يفارقه - قال الزهري - : حتى إن خادمه ليخرج فيقول من الباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعمش - فتظن أني غلامه - وإن كنت لأخدمه حتى لأستقى له وضوءه.

وكما لزم ابن المسيب وعبيد الله لزم عروة بن الزبير، وفيه يقول: (عروة بحر لا ينزف)، و(أما عروة فبحر لا تكدره الدلاء).

وكان جريئاً في طلب العلم، يسأل عما يريد. وكان عبد الملك بن مروان قد أمره بطلب العلم - عندما وفد عليه أول مرة - فقال له: (فاطلب العلم، ولا تشاغل عنه بشيء، فإنني أرى لك عينا حافظة، وقلباً ذكياً، وأت الأنصار في منازلهم).

وقال صالح بن كيسان: (اجتمعت أنا والزهري نطلب العلم، فقلنا: السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة، فقلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت).

ويروى عن الزهري أنه كان يكتب الحديث، ويتذكره، فإذا حفظه محام. وكان من أنشط طلاب العلم في طلب الحديث يتردد كثيراً على حلقات العلماء ولا يترك أحداً يعرف عنده شيئاً من العلم إلا قصده، وفي هذا قال إبراهيم بن سعد

ابن إبراهيم: (قلت لأبي: بم فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورهما، ولا يلتقى في المجلس كهلاً إلا ساءله ولا شاباً إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلتقى فيها شاباً إلا ساءله ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلا ساءله حتى يحاول ربات الحجال)^(١).

قال أبو الزناد: (كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس)^(٢).

٣- حفظه:

اشتهر الزهري بذاكرته القوية، وسرعة حفظه، وكان يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته، وقال فما استعدت حديثاً إلا مرة، فسألت صاحبي: فإذا هو كما حفظت.

وقد سأله هشام بن عبد الملك أن يملأ على بعض ولده شيئاً من الحديث، فدعا بكاتب، وأملأ عليه أربعمئة حديث، فخرج الزهري من عند هشام فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربعمئة، ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه، فقال للزهري إن ذلك الكتاب قد ضاع، فقال: لا عليك، فدعا بكاتب فأملأها عليه، ثم قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً واحداً^(٣).

قال الإمام مالك بن أنس: (حدث الزهري بمائة حديث، ثم التفت، فقال: كم حفظت يا مالك؟ قلت: أربعين حديثاً، قال فوضع يده على جبهته ثم قال: إنا لله كيف نقص الحفظ!!).

وكان كثيراً ما يذاكر نفسه الحديث، قال الليث بن سعد: جلس الزهري ذات ليلة يذاكر نفسه الحديث، فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح.

(١) تهذيب التهذيب ٤٤٩ ج ٩.

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٥.

(٣) المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٩ : ١ ج ٤.

وكان أحياناً (يبتغى العلم من عروة وغيره، فيأتى جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها: حدثنى فلان بكذا وفلان بكذا، فتقول: مالى ولهذا؟ فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره).

٤- علمه وآثاره:

اشتهر الزهرى بغزارة علمه، وطار صيته فى الآفاق، وأصبح محط أنظار أهل الشام والحجاز، قال الإمام مالك: (كان الزهرى إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها، وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم، ويقدم ابن شهاب، وهو دونهم فى السن فيزدحم عليه).

وكان يقول: (بقى ابن شهاب، وماله فى الدنيا نظير)^(١).

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل، قال: فأتوه، فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه، قال الراوى: والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء.

وقال مكحول: ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الزهرى!!

وقال عمرو بن دينار: جالست جابرا وابن عمر وابن عباس وابن الزبير، فلم أر أحداً أنسق للحديث من الزهرى، وقال فى رواية - : ما رأيت أنص وأبصر بالحديث من الزهرى.

وقال أيوب السخيتانى: ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى.

كان بارعاً فى مختلف علوم الإسلام. وفى هذا يحدثنا الليث بن سعد فيقول: (ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، يحدث فى الترغيب فتقول لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعاً جامعاً).

(١) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠.

والى جانب علمه بالسنة النبوية وعلوم الإسلام كان أحد الأعلام بالشعر والأنساب والسيرة، وقيل إنه أول من ألف فى السير، وقال بعضهم أول سيرة ألفت فى الإسلام سيرة الزهرى^(١).

ولسمو مكانته ولأه يزيّد بن عبد الملك القضاء، ثم اختاره الخليفة هشام ابن عبد الملك مؤدباً ومعلماً لأولاده، يفقههم ويعلمهم ويحج معهم فلم يفارقهم حتى مات، ولذلك ذكره ابن حبيب مع أشراف المعلمين وفقهائهم^(٢).

وكان متمسكاً بالسنة^(٣)، روى عنه الإمام الأوزاعى قوله: «من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله ﷺ كما جاء بلا كيف»^(٤).
ومن آثاره فى السنة:

١- كان الزهرى أول من استجاب لطلب الخليفة عمر بن عبد العزيز، فدوّن له السنن فى دفتار، ثم وزع الخليفة على كل أرض له عليها سلطان دفتراً، وأجمع العلماء على أنه كان أول من دوّن السنة، وقد بينت أنه أول من دونها رسمياً بأمر الخليفة. وفصلت القول فى ذلك فى، (خدمة عمر بن عبد العزيز).

٢- تفرّد ابن شهاب بسنن لولاه لضاعت، قال الليث بن سعد: قال لى سعيد ابن عبد الرحمن: يا أبا الحارث، لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من السنن، وقال الإمام مسلم: (وللزهرى نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبى ﷺ، لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد)^(٥)، وقال الحافظ الذهبى: (وقد انفرد ابن شهاب بسنن كثيرة، ويرجال عدة لم يرو عنهم غيره، سماهم مسلم، وعدّتهم بضع وأربعون نفساً)^(٦).

٣- كان ممن يحرص على ذكر الإسناد، ويحث العلماء وطلاب العلم على التزامه، سمع الزهرى إسحاق بن عبد الله بالمدينة يحدث فيقول: (قال رسول الله ﷺ،

(١) انظر: الرسالة المستطرفة ص ٧٩، ٨٠.

(٢) انظر: المعبر ص ٤٧٦.

(٣) انظر: تاريخ دمشق ص ٥٧٨ ج ٣١.

(٤) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ ج ٥ وحلية الأولياء ص ٣٦٩ ج ٣.

(٥) صحيح الإمام مسلم ص ١٢٦٨ ج ٣.

(٦) تاريخ الإسلام ص ١٥١ ج ٥.

فقال له: مالك قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجراك على الله؟؟! اسند حديثك، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزيمة^(١)، وقال الوليد بن مسلم: (خرج الزهري من الخضراء من عند عبد الملك بن مروان، فجلس عند ذاك العمود فقال يا أيها الناس إنا كنا قد منعناكم شيئاً قد بذلناه لهؤلاء، فتعالوا حتى أحدثكم، قال وسمعتهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، فقال يا أهل الشام، مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزيمة ولا خطم، قال الوليد: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ)^(٢).

وقال الإمام مالك: (أول من أسند الحديث ابن شهاب)^(٣). فيحمل قوله على أنه من أوائل من التزموا الإسناد. وقد بينت هذا عندما تكلمت عن جهود الصحابة والتابعين لمقاومة الوضع.

٤- كان الزهري يشجع طلاب العلم على دراسة الحديث، وينفق على بعضهم، قال له أحدهم: لا مال عندي حتى أطلب العلم، فقال له: اتبعني وأكفيك نفقتك.

وكان يكرم أصحاب الحديث ويطعمهم الثريد ويسقيهم العسل، وكان إذا أوى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل طعامه حلف أن لا يحدثه عشرة أيام. قال مالك بن أنس: (كان ابن شهاب يجمع الأعراب فيذاكرهم حديثه، فإذا كان الشتاء شق لهم المكنل^(٤) وجاءهم بالزبد، وإذا كان الصيف شق لهم^(٥) وجاءهم بالسمن)^(٦).

(١) حلية الأولياء ص ٣٦٥ ج ٣، والخطم جمع خطام وهو الحبل الذي يقاد به البعير. انظر: لسان العرب مادة (خطم) ص ٧٧ ج ١٥. والأزيمة جمع زمام والزمام مثل الخطام.

انظر: لسان العرب مادة (زمم) ص ١٦٤ ج ١٥. أقول كنى الزهري بهذا عن الأسانيد.

(٢) تاريخ الإسلام ص ١٤٨ ج ٥.

(٣) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠.

(٤) في الأصل (الكتل) وما أثبتناه أصوب. فالمكنل والمكناة الزبيل... وقيل المكنل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً. انظر: لسان العرب مادة (كتل) ص ١٠٢ ج ١٤، والزبيل والزنبيل الجراب وقيل الوعاء يحمل فيه. انظر: لسان العرب مادة (زبل) ص ٣٢٠ ج ١٣.

(٥) أى شق لهم الجراب أو الوعاء. وربما كانت أوعية من جلد كتلك التى يضع فيها الأعراب سمنهم وجبنهم.

(٦) تاريخ دمشق ص ٦٠٩ ج ٣١.

وكان كريماً جواداً، سمح النفس، وأخبار سخائه كثيرة ونادر مثلها، حتى كان وجود بما عنده، قال الليث بن سعد: (وكان ابن شهاب من أسخى من رأيت، كان يعطي كل من جاء، فإذا لم يبق معه شيء اقترض)، فكان لا يخشى الفقر، ولا يضمن بالقليل، ويأتيه السائل - وقد نفذ ما عنده - فيقول له: أبشر فسوف يأتي الله بخير.

٥- عدة حديثه ومنزلة روايته:

قال علي بن المديني له نحو ألفي حديث، وقال أبو داود: حديثه ألفان ومائتا حديث، النصف منها مسند، وتعتبر أسانيد الزهري من أحسن الأسانيد قال الإمام أحمد: (الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً).

وقال النسائي: (أحسن أسانيد تروى عن رسول الله ﷺ أربعة:

الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس، وأيوب عن محمد عن عبيدة عن علي، ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله^(١)).

قال أبو حاتم الرازي (أثبت أصحاب أنس الزهري).

قال الحاكم: (وأصح أسانيد المكثرين من الصحابة، لأبي هريرة - الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة... ومن أصح الأسانيد أيضاً محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب بن زهرة القرشي عن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي عن عائشة... وأصح أسانيد أنس - مالك بن أنس عن الزهري عن أنس^(٢)).

وقال الحاكم أيضاً: (أصح أسانيد عمر - الزهري عن سالم عن أبيه عن جده^(٣)).

وقال السيوطي: (وقيل أصحها - أي الأسانيد - مطلقاً ما رواه أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله

(١) تهذيب التهذيب ص ٤٤٨ ج ١.

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٥٥.

(٣) تدريب الراوي ص ٣٦.

ابن عمر عن أبيه، وهذا مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، صرح بذلك ابن الصلاح^(١).

وقال ابن حزم: (أصح طريق يروى في الدنيا عن عمر - الزهري عن السائب ابن يزيد عنه)^(٢).

٦- أشهر من روى عنه:

روى عن الزهري خلق كثير من مختلف الأقاليم الإسلامية، وأكثر عنه الحجازيون والشاميون، ومن أشهر من روى عنه - عطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير المكي، وعمر ابن عبد العزيز وعمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، وأبان بن صالح، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، ويزيد بن أبي حبيب، وأيوب السختياني، ومعمر بن راشد، وأبو عمر الأوزاعي، وعبد الملك بن جريج، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن مسلم الزهري أخوه، وغيرهم.

٧- أقوال العلماء في ابن شهاب الزهري:

إلى جانب ما سقناه عن منزلة الزهري وعلمه نذكر آراء مشهورى العلماء والنقاد فيه.

قال أيوب السختياني: (ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقال له صخر ابن جويرية: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري)^(٣).

قال ابن سعد: (قالوا^(٤)): وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً)^(٥).

وقال الإمام الأوزاعي: (ولا أدركت خلافة هشام - (ابن عبد الملك) - أحداً من التابعين أفقه منه)^(٦).

(١) تدريب الراوى ص ٢١ - ٣٢.

(٢) تدريب الراوى ص ٣٦.

(٣) الجرح والتعديل ص ٧٣ قسم ١ ج ٤.

(٤) هكذا في الأصل، والقائلون هم أهل العلم ممن يثق بهم ابن سعد.

(٥) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ ج ٥. وتهذيب التهذيب ص ٤٤٨ ج ٩.

(٦) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١.

وقال ابن حبان: (وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً)^(١).

قال الإمام ابن تيمية: (حفظ الزهري الإسلام نحواً من سبعين سنة)^(٢).

وقال الحافظ الذهبي: (الزهري علم الحفاظ)، وقال: (الإمام أبو بكر القرشي الزهري أحد الأعلام وحافظ زمانه)^(٣).

وقال ابن حجر: (محمد بن مسلم... القرشي الزهري الفقيه، أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام)^(٤).

وقال ابن الجزري: (أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي)^(٥).

وقال ابن العماد: (الإمام أبو بكر الزهري المدني أحد الفقهاء السبعة وأحد الأعلام المشهورين)^(٦).

وأحاديثه في الكتب الستة، وفي سنن البيهقي، وموطأ الإمام مالك، ومسنَد الإمام أحمد، وفي سائر السنن والمسانيد.

وقد جمع أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ابن ذؤيب الذهلي النيسابوري أحد أعلام الحفاظ (- ٢٥٢هـ) أحاديث الزهري في مجلدين سميت (الزهریات)، وكان قد اعتنى به، وهو أعلم الناس بحديثه^(٧).

كما جمع الإمام أبو علي الحسن بن محمد الماسرجسي أحاديث الزهري وزاد على الذهلي، وكان جمعه فريداً لم يسبق إليه أحد.

وجمع حديث الزهري أيضاً أبو بكر بن مهران النيسابوري^(٨).

(١) ترتيب الثقات لابن حبان مخطوط نسخة دار الكتب المصرية.

(٢) تاريخ الإسلام ص ١٣٦ ج ٥.

(٣) شذرات الذهب ص ١٦٣ ج ١.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ص ٢٦٢ ج ٢.

(٥) تهذيب التهذيب ص ٤٤٥ ج ٩.

(٦) شذرات الذهب ص ١٦٢ ج ١.

(٧) انظر: تاريخ الإسلام ص ١٥١ ج ٥ والرسالة المستطرفة ص ٨٢، ٨٣.

(٨) انظر: الرسالة المستطرفة ص ٨٢، ٨٣.

توفي الإمام الزهري بعد حياة علمية رفيعة، عن نيف وسبعين سنة، ليلة الثلاثاء، لتسع عشرة (أو لسبع عشرة) ليلة خلت من شهر رمضان، سنة أربع وعشرين ومائة على أرجح الأقوال في قرية (أدامى)^(١) وهي خلف (شغب) و(بدا)^(٢) أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز، وبها ضيعة الزهري، وقد أوصى أن يدفن على قارعة الطريق، ليمر مار فيدعو له.

(١) انظر: تاريخ دمشق مخطوط نسخة دار الكتب المصرية ص ٦١١ ج٣١ وقد شاهد الحسن بن المتوكل العسقلاني قبر الزهري فيها. وانظر: تاريخ الإسلام ص ١٥٢ ج٥، وفي روايات أخرى أنه توفي بشغب، انظر: تاريخ دمشق ص ٥٠٩ و٦١٨ ج٣١، وقال ياقوت (شغب) وهي ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره. انظر: معجم البلدان ص ٣٠٢ ج٣ ولا خلاف بين القولين فمن قال بشغب ذكر اسم المنطقة ومن قال (أدامى) عين القرية أو الضيعة في تلك المنطقة.

(٢) بدا بالفتح والقصر. واد قريب (أيلة) من ساحل البحر وقيل بوادي القرى وقيل بوادي عذرة قرب الشام، انظر: معجم البلدان ص ٨٧ ج٢. و(أيلة) مدينة صغيرة... قيل هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: معجم البلدان ص ٣٩١ ج١.

رد الشبهات التي أثيرت حول الزهري

لقد عرفنا الزهري في نشأته، وعرفناه في طلبه العلم، واطلعنا على كثير عن أخلاقه ومزايه، وأدركنا منزلته العلمية، وقيمته بين علماء التابعين، ومكانته بين أعلام رواة الحديث الشريف، وخدماته الجليلة للسنّة النبوية ولطلاب العلم، فكان بحق أحد أعلام الحفاظ الذين لمع اسمهم في صفحات التاريخ، ورفعته شهرتهم العظيمة إلى مرتبة الإمامة، فكان بحق حافظ زمانه، وإمام عصره.

إلا أنه لم يسلم من اتهامات وجهها إليه بعض أتباع الفرق، وأعداء الإسلام، فاتهمه بعض الشيعة بالسير في ركاب الأمويين وإرضائهم بوضع ما يروق لهم من الأحاديث التي تثبت دعائم ملكهم، وترد على خصومهم، ويرى هؤلاء في ادعائهم هذا أن الأمويين استعانوا ببعض العلماء من الصحابة والتابعين لللباس حكمهم ثوب المشروعية الدينية، وساعدوهم في نشر سلطانهم، وتلقف بعض المستشرقين هذه الأفكار، وبنوا عليها أبحاثهم التي انتهت بنتائج تخالف النتائج التي وصل إليها العلماء المسلمون، فشكوا في كثير من الأخبار، وادعوا وضع كثير من أحاديث الصحاح^(١)، واتهموا بعض الرواة بما لا يتفق مع الواقع التاريخي، وقد تولى كبر ذلك المستشرق (جولد تسيهر)، ولم يكن بحثه إلا حلقة في سلسلة الأبحاث التي ترمى إلى هدم الجانب التشريعي من الإسلام، فكما افترى أعداء الإسلام على الصحابي الجليل أبي هريرة - افتروا على التابعي المشهور الإمام الزهري، قاصدين من وراء ذلك تشكيك المسلمين في مروياتهم وهما اللذان روى كثيرا من الحديث النبوي، ونقلوا إلى التابعين وأتباعهم جانباً عظيماً من السنّة، فإذا ما شك المسلمون في أوثق الرواة وأحفظهم شكوا في جميعهم واستهانوا بمروياتهم. وحينئذ يتحقق لأعداء الإسلام بعض هدفهم، وهو تخلي المسلمين وإعراضهم عن الحديث الشريف، الذي كان تطبيقاً عملياً للشرعة الإسلامية،

(١) تعرضت لذلك ورددته في الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا الكتاب، انظر ص ٢٠٦ وما بعدها.

وشرحا وافيا وبيانا واضحا للقرآن الكريم، فإذا أعرض المسلمون - لا سمح الله - عن السنة اتسعت الهوة بينهم وبين الكتاب الكريم، وسهل على المبشرين زعزعة العقيدة فى نفوس الناشئة، وبث الإلحاد الذى يجبر وراءه العقائد الدخيلة، والنظريات التى تخدم أعداءنا، وفى هذا الطامة الكبرى والخسارة العظمى للمسلمين فى دينهم ودنياهم، ولولا خطورة هذه الشبهات وبعدها عن الحق ما تعرضنا لها، فكما رددنا ما أثير حول أبى هريرة من شبهات مصطنعة، وعرفنا وجه الصواب، نرد ما أثير حول الزهرى من شبهات أيضا، ونحن فى هذا لا نتعصب لأحد، وإنما نتوخى الحق وسواء السبيل، خدمة للسنة الطاهرة.

قال اليعقوبى (-٢٩٢هـ) المؤرخ الشيعى: (ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا، فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بنى أمية^(١)).

وتبنى هذا رأى (جولد تسيهر) وقد نقله أستاذنا الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى عن مسودة لأستاذه الدكتور (على حسن عبد القادر) كما ألقاه على طلابه فى الدرس، ولا تزال المسودة بخط الدكتور (عبد القادر) محفوظة عند أستاذنا الدكتور السباعى.

وقد رد عليه الدكتور السباعى ردا علميا، وفند افتراءاته الكثيرة ودحضها بحجج علمية قوية، وأذكر هنا بعض ما جاء فى مسودة الدكتور (عبد القادر) من رأى جولد تسيهر قال: (إن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير،

(١) تاريخ اليعقوبى ص ٧، ٨ ج ٣.

وبنى قبة الصخرة فى المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفون حولها بدلا من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهرى - وهو ذائع الصيت فى الأمة الإسلامية - مستعدا لأن يضع له أحاديث فى ذلك، فوضع أحاديث، منها حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، ومنها حديث: (الصلاة فى المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه) وأمثال هذين الحديثين. والدليل على أن الزهرى هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا لعبد الملك، وكان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط^(١) . . .).

لم أعثر على ما ذهب إليه اليعقوبى فى تاريخه فى أى مصدر إسلامى موثوق به، فلم ينص الطبرى، ولا ابن سعد، ولا ابن الأثير، ولا ابن كثير، ولا الذهبى - على شىء صريح مما ادعاه اليعقوبى كما أنه لم يعز لنا هذا الخبر إلى مصدره، ويرجح عندى أن (جولد تسيهر) اطلع على رأى اليعقوبى، فرأى فيه ما يؤيد نظريته فى وضع الحديث، تلك النظرية التى تعرضت لها فى بحث (الوضع فى الحديث) وبينت بطلانها، فتعلق به، وسنعرض هذا الخبر على الحقائق التاريخية ونناقشه، ليظهر لنا وجه الحق فيه، وتتجلى لنا من هذا الخبر النقاط الآتية:

- ١- منع عبد الملك أهل الشام من الحج.
- ٢- بنى عبد الملك قبة الصخرة فى المسجد الأقصى ليحج الناس إليها بدلا من الكعبة.
- ٣- حاول حمل الناس على ذلك، بوضع أحاديث من قبل الزهرى المحدث المعروف فى الأوساط الإسلامية.
- ٤- الدليل على أن الزهرى هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا لعبد الملك، وأنه كان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط . . .

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ٣٦٩.

١- أما أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج فغير معقول، لأن الحج فريضة على كل مسلم قادر، فكيف يعطل عبد الملك شعائر الله، ويمنع إقامتها، وقد عرف بالعبادة والصلاح، حتى عد من فقهاء المدينة، قال أبو الزناد: (كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك ابن مروان)^(١). وقال نافع: (لقد رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشد تسميراً ولا أطلب للعلم منه)^(٢)، ولا يعقل أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج وفيهم أئمة التابعين، ويسكتون عنه فلا ينكرون عليه أو يشقون عصا الطاعة. وهناك ما يثبت أن عبد الملك لم يمنع أهل الشام من الحج، فقد ورد في الطبرى: (وفي هذه السنة - (سنة ٦٨) - وافت عرفات أربعة ألوية، قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال: وقفت في سنة (٦٨) بعرفات أربعة ألوية: ابن الحنفية في أصحابه في لواء... وابن الزبير في لواء... ونجدة الحروري خلفهما، ولواء بنى أمية عن يسارهما)^(٣).

٢- لم تذكر المصادر الإسلامية أن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة، بل ذكرت ابنه الوليد^(٤)، ويقول الدكتور السباعي: (ولم نجدهم ذكروا ولو رواية واحدة نسبة بنائها إلى عبد الملك، ولا شك أن بناءها - كما يزعم جولد تسيهر - لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس إليها بدلا من الكعبة - حادث من أكبر الحوادث وأهمها في تاريخ الإسلام والمسلمين، فلا يعقل أن يمر عليه هؤلاء المؤرخون مر الكرام، وقد جرت عاداتهم أن يدونوا ما هو أقل من ذلك خطرا أو أهمية، كتدوينهم وفاة العلماء، وتولى القضاة، وغير ذلك، فلو كان عبد الملك هو الذى بناها لذكروها، ولكننا نراهم ذكروا بناءها في تاريخ الوليد، وهؤلاء مؤرخون أثبات في كتابة التاريخ، نعم جاء في كتاب الحيوان للدميرى نقلا عن ابن خلكان: أن عبد الملك هو الذى بنى القبة وعبارته هكذا «بناها عبد الملك وكان الناس يقفون

(١) الكامل ص ١٠٣، ١٠٤ ج ٤.

(٢) طبقات ابن سعد ص ١٧٤ ج ٥.

(٣) تاريخ الطبرى ص ٥٩٥ ج ٤.

(٤) انظر: الكامل لابن الأثير ص ١٣٧ ج ٤ والبداءة والنهاية ص ١٦٥ ج ٩.

عندها يوم عرفة» ورغمًا عما فى نسبة بنائها لعبد الملك من ضعف، ومن مخالفته لما ذكره أئمة التاريخ، فإن هذا النص لأغبار عليه، وليس فيه ما يدل على أنه بناها ليفعل الناس ذلك، بل ظاهره أنهم كانوا يفعلون - هذا - من تلقاء أنفسهم، وليس فيه ذكر الحج عند القبة بدلا من الكعبة، بل فيه الوقوف عندها يوم عرفة، وهذه العادة كانت شائعة فى كثير من أمصار الإسلام، نص الفقهاء على كراهتها، وفرق كبير بين الحج إليها بدلا من الكعبة، وبين الوقوف عندها تشبها بوقوف الحج فى عرفة، ليشارك من لم يستطع الحج الحجاج فى شىء من الأجر والثواب، ولم يكن ذلك مقصورا على قبة الصخرة، بل كان كل مصر إسلامى يخرج أهله يوم عرفة إلى ظاهر البلد فيقفون كما يقف الحجاج^(١).

ثم إن بناء عبد الملك قبة الصخرة ليحج الناس إليها بدلا من الحج إلى البيت الحرام كفر صريح لا يمكن أن يصدر عن مثله، وهو الذى عرفنا مكانته العلمية وورعه.

ومما يدل على بطلان ما ادعاه (جولد تسيهر) موقف خصوم الأمويين من عبد الملك، الذين لم يذكروا شيئا من هذا فى طعونهم له، ولو صح بعض ما ادعاه اليعقوبى و (جولد تسيهر) لكان إعلان تكفير عبد الملك والتشهير به أول الطعون التى توجه إليه لاجترائه - حسب ادعاء جولد تسيهر - على حرمان الله، والعبث بشعائر الإسلام.

ومما يدل على تحامل المستشرق (جولد تسيهر) على الأمويين، وعلى عبد الملك، وعلى الإمام الزهرى - موقف غيره من المستشرقين الذين رجحوا رأى القائل بأن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة، ولكنهم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه (جولد تسيهر) فى ادعائه^(٢) الذى افتراه على عبد الملك، وإن كان أكثرهم يعتقد سوءا فى بنى أمية، يقول المستشرق (يوليوس فلهوزن): «ولكى يزيد خلفاء بنى أمية فى رجحان كفة الشام من الناحية السياسية حاولوا فيما حاولوا نقل مركز

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) انظر: المغازى الأولى ومؤلفوها حيث بين المستشرق (يوسف هوروفتش) رأيه فى هذا ص ٥٢.

الشعائر الدينية إلى الشام، وكان مما استوجب ذلك، أن ابن الزبير ظل يحتل البيت الحرام في مكة قرابة من عشر سنين، فلم يكن أهل الشام يستطيعون الحج، ما داموا على ولائهم للأسرة الأموية إلا بمشقة، وقد استغل عبد الملك ذلك لمنع رعاياه من الحج إلى مكة، وحضهم على أن يحجوا إلى بيت الله المقدس بدلا من أن يحجوا إلى مكة، وهذا ما يحكيه (أوتخيوس) على الأقل (في كتابة التاريخ)، أما الذى لا شك فيه فهو أن عبد الملك جهد فى أن يجعل لبيت المقدس - باعتباره مكانا مقدسا فى نظر الإسلام - مظهرا أروع مما كان له، وذلك أن الدليل على صدق الرواية القائلة بأنه هو الذى بنى قبة الصخرة موجود فى النقش الذى لا يزال باقيا فى الجزء القديم من هذا البناء، أما النقش الحالى فيذكر فيه اسم المأمون الخليفة العباسي، على أنه هو الباني، ولكن (دى فوجي) اكتشف أن اسم المأمون إنما أدخل فى النقش الأصلي من طريق تصحيح لكتابة سابقة، وقد فات على المصححين أن يصححوا التاريخ القديم الذى يبين السنة التى كان فيها البناء، ويمكن على هذا أن يكون النص الأصلي على القطع هكذا: بنى هذه القبة فى سنة ٧٢ هـ عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين^(١).

وفرق كبير بين أن يعتنى عبد الملك ببيت المقدس، ويظهره ويجعل له مظهرا أروع مما كان له - وبين أن يجعله كعبة المسلمين. وهذا ما اعترف به (فلهوزن) وعقب به على رأى (أوتخيوس) الذى يتفق مع رأى جولدميسير.

فلو صح نسبة بناء القبة إلى عبد الملك - وهو رأى يخالف المصادر الإسلامية الموثوق بها ومبنى على مجرد التخمين والاستنتاج - لكان قد بناها واعتنى بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين، وهو أقدس الأماكن التى كانت تقع تحت سلطان عبد الملك آنذاك.

ومما يؤكد لنا أنه لم يحمل أحدا على الحج إليه، بل كان عمله مجرد احترام لذلك المسجد - ما قام به بعد انتصاره على ابن الزبير سنة (٧٣هـ) حين أمر بإعادة

(١) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ص ٢٠٦، ٢٠٧.

بناء الكعبة كما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ، وإزالة ما أدخله ابن الزبير في بنائها سنة (٦٤هـ)، فمن الواجب أن يفرق بين اعتنائه بالمسجد الأقصى وجعله محجا للمسلمين.

٣- أما أنه حاول أن يحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى بمساعدة الزهري الذي وضع له الأحاديث في ذلك فغير صحيح قطعاً، وستبث هذا من طريقين، الأول في بيان صلة الزهري بالأمويين، والثاني في استحالة هذا تاريخياً.

أ- صلة الزهري بالأمويين:

صحيح أن الزهري كان يتردد بين الحجاز والشام، وكان يدخل على خلفاء بني أمية، ولكنه لم يكن ذلك الرجل الذي يستجدي أكفهم، أو الذي يبيع دنياه بدينه، فالزهري أرفع بكثير مما يتصوره أعداء الإسلام، والزهري أسمى مما يراه اليعقوبي، و (جولد تسيهر) وغيرهما، فقد كان الإمام الزهري رجل صلاح واستقامة، يبين للخلفاء الحق مهما كان مرا، وكان يحملهم على سواء السبيل ولا يداهنهم أو يمالئهم، ومن هذا ما رواه ابن عساكر بسنده إلى الإمام الشافعي عن عمه قال: (دخل سليمان بن يسار على هشام فقال: يا سليمان، من الذي تولى كبره منهم؟ فقال له: عبد الله بن أبي بن سلول، فقال له: كذبت، هو علي بن أبي طالب، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل ابن شهاب، فقال له: من الذي تولى كبره منهم، فقال له: عبد الله بن أبي بن سلول، فقال له: كذبت، هو علي ابن أبي طالب، فقال له: أنا أكذب، لا أبالك؟ فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني عروة بن الوليد وسعيد بن المسيب وعبيد الله ابن عبد الله وعلقمة بن وقاص كلهم عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبد الله ابن أبي. فلم يزل القوم يغرون به، فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك، فقال ابن شهاب ولم ذاك؟ أنا اغتصبتك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخل عني، فقال له: لا، ولكنك استندت ألفي ألف.

فقال: قد علمت وأبوك قبلك أني ما استندت هذا المال عليك ولا على أيك، فقال: إنا نهيج الشيخ، فيهتم^(١) الشيخ، ثم أمر^(٢) فقضى عنه من دينه ألف ألف، وأخبر^(٣) بذلك، فقال: الحمد لله «الذي هذا هو من عنده»^(٤)^(٥).

هذا ابن شهاب، وهكذا كانت صلته بالأمويين، فهل يعقل أن يكذب على رسول الله ﷺ!! وهو الذي أبي أن يدهن الخليفة هشام بن عبد الملك، بل قال له - حين كانت السلطة بيده - (لا أبالك). فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت)، ابن شهاب يخاطب أمير المؤمنين، بل يشتمه عندما يخالف الحق، وهل أقسى من عبارة (لا أبالك) وهل أجراً من ابن شهاب بعد هذا؟ وهل تصدق - بعد هذا - دعوى أعداء الإسلام وافتراءاتهم على إمام عصره وحافظ زمانه؟

قال الإمام الأوزاعي: (ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه^(٦)) وقال أيوب: لو كنت كاتباً الحديث عن أحد كنت كاتبه عن الزهري، من رجل أحى علم تلك البلدة، من رجل يصحب السلطان^(٧).

وأما ما روى عن يزيد بن يحيى أنه قال: (قل قليله أي رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك^(٨))، فهذا الخبر ضعيف واه لا يعتمد عليه، ففي إسناده مجهولون، وفي إسناده العباس بن الوليد بن صبيح الخلال الدمشقي، قال الآجري: (سألت أبا داود عنه فقال: كان عالماً بالرجال والأخبار لا أحدث عنه^(٩)).

وزيد بن يحيى بن الصباح نفسه لا يعرف، وقال أبو حاتم: ليس بالقوى^(١٠)

(١) في الأصل يهتم، وما أثبتاه أصوب لغة.

(٢، ٣) في الأصل (فأمر). في الأصل (فأخبر) وآثرنا تصحيحه كما أثبتناه لتستقيم العبارة.

(٤) هكذا النص.

(٥) تاريخ دمشق ص ٥٩٤، ٥٩٥ ج ٣١.

(٦- ٨) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١.

(٩) ميزان الاعتدال ص ٢٠ ترجمة ١٤٥ ج ٢.

(١٠) المرجع السابق ص ٣١٨ ترجمة ٢٧٣٩ ج ٣.

فصلة الزهرى بالأمويين صلة شريفة سامية، صلة العالم الصدوق الذى لا يخشى فى الله لومة لائم.

ولا يرد علينا هنا أنه كان يعلم أبناء هشام بن عبد الملك، وأنه ولى القضاء ليزيد بن عبد الملك، فأى شىء يضره فى تعليم أبناء الخليفة وتهذيبهم؟ وأى شىء ينقصه إذا أدب أبناء أولى الأمر وفقههم، ونشأهم النشأة الإسلامية الصحيحة؟ إن فى هذا خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين، حين يرضى الزهرى أن يتعهد أبناء الخليفة بالعناية والرعاية والعلم، ويجنبهم اللهو والانغماس فى الشهوات، فسهم الذين سيتولون أمور الأمة، ويوجهون سياستها، ولكن أعداء الإسلام لا يسرهم أن يروا ابن شهاب معلما شريفاً، ومؤدباً حكيماً، وقد افتخر به ابن حبيب، فذكره مع أشرف المعلمين وفقهائهم.

وأى عيب يقتضيه الزهرى إذا ولى القضاء، وهو الرجل الذى عرفنا استقامته ونزاهته وعدالته.

هذا هو وجه الإمام الزهرى فى علاقته مع البيت الحاكم، وجه مشرق نير، ورأس مرفوع إلى العليا، لم تخفضه يوماً منة الملوك ولم تطفئ نضارته وإشراقته أياديهم عليه، وذلك سلوكه مع أمراء المؤمنين وولاتهم، لا تعتريه شائبة، ولا يتناوله شك.

كل هذا ينفى عن إمامنا تهمة وضعه الحديث، لإرضائهم ودعم ملكهم. وقد أثبت سابقاً أن الأمويين لم يشجعوا الوضع^(١).

ب - استحالة ما ادعاه اليعقوبى و (جولد تسيهر) تاريخياً:

قال جولد تسيهر: (فوجد - عبد الملك - الزهرى وهو ذائع الصيت فى الأمة الإسلامية مستعداً لأن يضع له أحاديث فى ذلك، فوضع أحاديث منها..).

هذا غير معقول، لأن ابن شهاب ولد سنة (٥٠هـ) على أرجح الأقوال. وكانت الخصومة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان بين عامى (٦٥ و٧٣هـ). فإذا

(١) انظر: ص ٣٦٠، ٣٦١ من هذا الكتاب.

كان عبد الملك قد بنى قبة الصخرة - حسب ما ذهب إليه بعض المستشرقين - سنة (٧٢هـ)، فيكون عمر الزهري آنذاك (٢٢) اثنتين وعشرين سنة، ولم يكن بعد مشهوراً، بل ما زال في مقتبل العمر يطلب العلم، لم يصل إلى مرتبة الشهرة في الأمة الإسلامية، وكان هناك من هو أشهر منه، من كبار التابعين، كسعيد ابن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، والقاسم بن محمد وغيرهم، لم يحاول عبد الملك أن يستغل واحد منهم، علماً بأن قبيصة بن ذؤيب كان على خاتمه، ومن كبار العلماء حوله. وابن شهاب - فوق هذا - لم يفد على عبد الملك قبل سنة ثمانين، قال الليث بن سعد: وفي سنة اثنتين وثمانين قدم ابن شهاب على عبد الملك^(١)، وهي السنة التي ذكرها ابن شهاب نفسه فقال: (قدمت دمشق زمن تحرك ابن الأشعث^(٢)) فهل يضع الزهري الحديث بعد وفاة ابن الزبير بتسع سنين؟؟ ولو فرضنا أن الزهري وفد على عبد الملك قبل استشهاد ابن الزبير، ووضع هذا الحديث على رسول الله ﷺ ليحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى - فهل سيصدق الناس؟ وهل يسكت عنه صغار الصحابة وكبار التابعين في دمشق؟ بل هل يسكت عنه علماء الحجاز والأمصار الأخرى؟ وهل يعقل أن يخفى على الأمة صحة هذا الحديث، وفي الأمة العلماء الحفاظ، والجهازة النحارير، والنقاد الأشداء! هل يعقل أن يضع ابن شهاب حديثاً يغير به مناسك الحج - كما يزعم جولد تسيهر - ثم يثق به العلماء وطلاب العلم، وتزدحم عليه الجموع لتأخذ عنه كلما جاء إلى المدينة، ويتركون كبار التابعين وشيوخ الصحابة؟؟ وهل خفى على الأمة كلها جيلاً بعد جيل ما اقترفه ابن شهاب، ليكتشفه اليعقوبي ويؤيده جولد تسيهير؟؟ أم أن كل من أخذوا عنه، وتلقوا العلم في حلقاته لا يعقلون!!!! أم أن من ابتدأ هذا الخبر مفتر ومن أيده متحامل لا يتوخى الحقيقة العلمية!!؟

لو صح شيء مما افتراه هؤلاء على الزهري لصرح به النقاد، وتركوا حديثه، وحذروا طلاب العلم منه، أو على أقل تقدير يثور عليه شيخه سعيد بن المسيب

(١) انظر: تاريخ دمشق ص ٤٩١ ج ٣١.

(٢) التاريخ الصغير ص ٩٣.

الذى روى الحديث المذكور عنه، ولكن شيئا من هذا لم يكن، فظهر بطلان ما ادعوا وافترء ما اقترفوا.

٤- استدل جولد تسيهر على صحة ما ادعاه من أن الزهرى هو الذى وضع أحاديث بيت المقدس، بأنه كان صديقاً لعبد الملك، وأنه كان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط، وهذا مردود تنفيه الآثار، وتدحضه الأخبار التاريخية، فالزهرى عندما قدم دمشق أدخله قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك، ليرى له (قضاء عمر فى أمهات الأولاد)، فسأله عبد الملك عن نسبه، وذكره بأن أباه اشترك فى الثورة مع ابن الزبير، وأمره بطلب العلم. . فلو كان صديقاً لعبد الملك لا يحتاج إلى من يدخله عليه. كما لا يحتاج إلى أن يسأله عن نسبه. ويوصيه بطلب العلم. ثم كيف نصدق نشوء صداقة بين عبد الملك والزهرى؟ إذا كان مولد عبد الملك سنة (٢٦) ست وعشرين من الهجرة، وانتقاله مع أبيه إلى الشام سنة (٦٤) أربع وستين، حين لم يجاوز الزهرى آنذاك أربعة عشر عاماً، فهل يعقل أن تنشأ صداقة بين رجل فى الثامنة والثلاثين من عمره مع غلام فى الرابعة عشرة؟ فاتفق العقل والنقل على عدم صحة قيام صداقة بين عبد الملك وابن شهاب قبل قدومه إلى دمشق.

ثم إن حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. .) روى من طرق مختلفة كثيرة غير طريق الزهرى، فلم يتفرد به ابن شهاب، وروته كتب السنة كلها. فقد أخرجه الإمام البخارى من غير طريق الزهرى عن أبى الوليد عن شعبة ابن الحجاج عن عبد الملك عن قزعة مولى زياد عن أبى سعيد الخدرى^(١).

وأخرجه مسلم من ثلاث طرق؛ إحداها من طريق الزهرى، والثانية عن قتيبة ابن سعيد وعثمان بن أبى شيبه جميعاً عن جرير عن عبد الملك بن عمير، عن قزعة، عن أبى سعيد الخدرى^(٢)، والثالثة عن هارون بن سعيد الأيلي عن

(١) صحيح البخارى بشرح السنلى ص ٢٠٧، ٣٤١ ج١.

(٢) صحيح مسلم ص ٩٧٥، ٩٧٦ حديث ٥١٥ ج٢.

ابن وهب عن عبد الحميد بن جعفر عن عمران بن أبي أنس، عن سلمان الأغر، عن أبي هريرة^(١).

وأخرجه الإمام أحمد والإمام مالك. والترمذي وأبو داود والدارمي والنسائي وابن ماجه^(٢).

فالزهري لم ينفرد بهذا الحديث، كما زعم جولد تسيهر، ولم يضعه إرضاء لعبد الملك، بل شاركه في روايته غيره من كبار الصحابة والتابعين ومن تبعهم، فالحديث صحيح لا ريب فيه، وزعم اليعقوبي وجولد تسيهر باطل لا أصل له. وهكذا خرج الإمام الزهري مما أحيط به من افتراءات واتهامات مرفوع الرأس، يكلله غار النصر، يتمتع بالثقة التامة عند جميع المسلمين، ورواد البحث العلمي التزيه. ويكفيه فخرا أن حفظ السنة سبعين عاما، وساهم في تدوينها ونشرها وتعليمها. وقد خلد التاريخ ذكره في مصاف العلماء العاملين، والحفاظ المتقين.

(١) صحيح مسلم ص ١٠١٥ حديث ٥١٣ ج ٢.

(٢) انظر مفتاح كنوز السنة: مادة (المدينة) ص ٤٦١.

نافع مولى ابن عمر

(١١٧ - ٠٠) (*)

أبو عبد الله العدوي المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم، أحد أعلام التابعين. قيل أصله من المغرب. وقيل من الديلم شمالى العراق، أسر فى أحد الحروب بين المسلمين والفرس فكان من نصيب عبد الله ابن عمر، فلزمه ما يقرب من ثلاثين سنة، تعلم خلالها القرآن والسنة.

روى عن ابن عمر وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ورافع بن خديج، وعن عائشة وأم سلمة، وعبد الله وعبيد الله وسالم وزيد أولاد عبد الله بن عمر، وعن القاسم ابن محمد، وأسلم مولى عمر، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق وغيرهم.

وروى عنه التابعين أبو إسحاق السبيعى والحكم بن عيسى، ويحيى الأنصارى ومحمد بن عجلان والزهرى، وصالح بن كيسان وأيوب وحמיד الطويل، وميمون ابن مهران وموسى بن عقبة وابن عون والأعمش وغيرهم.

وروى عنه من غير التابعين ابن جريج والأوزاعى ومالك والليث ويونس ابن عبيد، وبنوه عبد الله وعمر وأبو بكر، وابن أبى ليلى وكثير غيرهم.

كان كثير الحديث ثقة ضابطا صحيح الرواية، لا يعرف له خطأ فى جميع ما رواه. قال عبد الله بن عمر (لقد من الله علينا بنافع). وقال مالك بن أنس: (كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالى أن لا أسمع من غيره). وبلغ نافع مرتبة رفيعة من العلم فاختره عمر بن عبد العزيز، وبعثه إلى مصر ليعلمهم السنن.

توفى نافع رحمه الله بالمدينة سنة (١١٧هـ) على أرجح الأقوال.

قال الإمام البخارى: (أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر). وسمى المحدثون هذا الإسناد سلاسل الذهب.

(*) تاريخ الإسلام ص ١٠ ج ٥ وتهذيب التهذيب ص ٤١٢ ج ١٠. والجمع بين رجال الصحيحين ص ٥٢٨ ج ٢ وتذكرة الحفاظ ص ٩٤ ج ١، وخلاصة الخزرجى ص ٤٠٠.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

(... - ٩٨هـ) (*)

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني التابعي الجليل، أحد الفقهاء السبعة، كان إمام المدينة في زمانه، اتفق العلماء على إمامته وجلالته، وإتقانه للحديث، وكثرة حفظه وضبطه له، وكان ابن عباس يكرمه، وفيه قال الإمام الزهري: (ما جالست عالماً إلا رأيت أنى أتيت على ما عنده، إلا عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، فإني لم آتِه إلا وجدت عنده علماً طريفاً) ولعلو مكانته وغزارة علمه اختاره عبد العزيز بن مروان مؤدباً لولده عمر بن عبد العزيز، قال ابن سعد: (كان ثقة عالماً فقيهاً كثير الحديث)، وإلى جانب هذا كان له شعر جيد، أورد منه أبو الفرج في «أغانيه».

تلقى عبيد الله علمه عن كثير من الصحابة، منهم عبد الله بن عباس وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو واقد الليثي، وزيد ابن خالد، وعائشة، وفاطمة بنت قيس، وأم قيس بن محصن، وغيرهم من الصحابة.

وروى عنه كثير من التابعين أشهرهم الإمام الزهري، وصالح بن كيسان وأبو الزناد وغيرهم.

وقد كف بصره وتوفي بالمدينة سنة (٩٨هـ) على أرجح الأقوال.

(*) تذكرة الحفاظ ص ٧٤ ج ١، وسير أعلام النبلاء مخطوط ص ٢٥٨، ٢٥٩ قسم ٢ ج ٤، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٠١ ج ١، وتهذيب التهذيب ص ١٢ ج ٧، وخلاصة الخزرجي ص ٢٥١، والأغاني ص ١٣٩ ج ٩.

سالم بن عبد الله بن عمر

(... ١٠٦هـ) (*)

هو التابعى الجليل أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى، كان إماماً عاملاً زاهداً، يلبس الثوب بدرهمين، وكان أبوه عبد الله يقبله ويقول: الشيخ يقبل شيخاً، تلقى علمه فى المدينة، وسمع من الصحابة، فروى عن أبيه وعن أبى أيوب الأنصارى، وأبى هريرة، وعائشة أم المؤمنين.

وروى عنه من التابعين عمرو بن دينار، ونافع مولى ابن عمر، والزهرى، وموسى بن عقبة، وحמיד الطويل، وصالح بن كيسان، وغيرهم، وروى عنه كثير من أتباع التابعين.

ولعلمه وجلالته عدوه من الفقهاء السبعة، وكان ذا مكانة رفيعة حتى إن سليمان ابن عبد الملك رجب به، وأقعده على سريرته. قال محمد بن سعد: (كان سالم كثير الحديث عالياً فى الرجال ورعاً)، وقال إسحاق بن راهويه: أصح الأسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه. توفى بالمدينة سنة (١٠٦هـ).

(*) طبقات ابن سعد ص ١٤٤ - ١٤٩ ج ٥، وتذكرة الحفاظ ص ٨٣ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٢٥٤ - ٢٥٧
قسم ٢ ج ٤، وتهذيب ابن عساکر ص ٥٠ ج ٦ وحلية الأولياء ص ١٩٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب ص ٤٣٦
ج ٣ والجمع بين رجال الصحيحين ص ١٨٨ ج ١.

إبراهيم بن يزيد النخعي

(٤٦ - ٩٦هـ)*

هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، أحد أعلام التابعين كان حافظاً، كثير الحديث، فقيهاً صالحاً قليل التكلف، يتوقى الشهرة دخل على السيدة عائشة أم المؤمنين صغيراً قبل أن يحتلم عندما كان يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود. وسمع من علقمة وخاليه الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد، وروى عن مسروق وأبي معمر وهمام بن الحارث وشريح القاضي وغيرهم، ولم يثبت له سماع من عائشة، وروى عنه جماعة من التابعين منهم الأعمش، ومنصور ابن المعتمر، وعبد الله بن عون وحمام بن أبي سليمان، ومغيرة بن مقسم الضبي، وحبيب بن أبي ثابت، وسماك بن حرب وغيرهم.

وإبراهيم - وإن لم يحدث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم - كان على جانب عظيم من العلم، وشهد له بذلك كبار علماء عصره، قال الشعبي حين توفي إبراهيم: (ما ترك أحداً أعلم منه أو أفقه، قيل ولا الحسن وابن سيرين؟! قال: ولا الحسن وابن سيرين، ولا من أهل البصرة، ولا الكوفة، ولا الحجاز، ولا الشام). وكان بارعاً في الحديث حتى قال الأعمش فيه: (كان النخعي صيرفي الحديث)، وقال أبو زرعة (النخعي علم من أعلام الإسلام).

وكان يقتدى بالصحابة، ومن قوله: (لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته التماس الفضل، وحسبنا من إزراء على قوم - أن نسأل عن فقههم ونخالفهم).

توفي بالكوفة مختفياً من الحجاج سنة (٩٦هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين.

(*) طبقات ابن سعد ص ١٨٨، ١٩٩ ج ٦، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٥ ج ٣، وتذكرة الحفاظ ص ٦٩ ج ١، وتهذيب التهذيب ص ١٧٧ ج ١، والجمع بين رجال الصحيحين ص ١٩ ج ١.

عامر بن شراحيل الشعبي

(١٩-١٠٣هـ) (*)

عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي أبو عمرو، الإمام العلم علامة التابعين ولد لست^(١) سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، كان من أهل السنة والجماعة، يكره الفرقة، رحل إلى بلدان كثيرة، وروى الحديث عن على، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن ثابت، وقيس بن سعيد ابن عباد، وقرظة بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبى موسى الأشعري، وأبى مسعود الأنصاري، وأبى هريرة، والمغيرة بن شعبة، وأبى سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين، وأم سلمة وغيرهم.

قال أدركت خمسمائة من الصحابة.

وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وسعيد بن عمرو وإسماعيل بن أبى خالد وسعيد بن مسروق النوري والأعمش، ومنصور، وسماك بن حرب، وعبد الله ابن عون، وشعبة بن الحجاج. والشعبي أكبر شيوخ أبى حنيفة.

كان قوى الذاكرة يعتز بحفظه ويقول: (ما كتبت سوداء فى بيضاء)، كان ذكياً فقيهاً أصبح على جانب عظيم من العلم حتى إنه كان يفتى فى زمن الصحابة، وقد اتفق العلماء على إمامته وثقته، قال أبو مجلز: (ما رأيت فيهم أفقه من الشعبي)، وقال ابن عيينة: كانت الناس تقول: (ابن عباس فى زمانه، والشعبي فى زمانه، والثورى فى زمانه) وقال ابن سيرين لأبى بكر الهذلي (الزم الشعبي فقد رأيتك يستفتى والصحابة متوافرون)، وأثنى معاصروه على علمه وتواضعه وفضله وأخلاقه. وقد ولى قضاء الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وتوفى بالكوفة سنة (١٠٣هـ) رحمه الله.

(*) طبقات ابن سعد ص ١٧٢ ج ٦، وتذكرة الحفاظ ص ٧٥ ج ١ وسير أعلام النبلاء مخطوط ص ٢١٣ - ٢١٩ قسم ٢ ج ٤، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٧٧ ج ١، وفيه وفاته سنة (١٠٦هـ) وهذا بعيد، رتهذيب التهذيب ص ٦٥ ج ٥، وخلاصة الخزرجي ص ١٨٤.

(١) وقيل ولد سنة (٢١هـ) قاله شياب انظر: سير أعلام النبلاء ص ٢١٣ قسم ٢ ج ٤.

علقمة بن قيس النخعي

(٢٨٠ق هـ - ٦٢هـ) (*)

هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي التابعى الجليل، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس، وأحد الأعلام والمخضرمين، روى عن عمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وعن عائشة، وأبي مسعود، وأبي الدرداء، وغيرهم. وروى عنه إبراهيم النخعي، والشعبي، ومحمد بن سيرين، وابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد.

كان علقمة من أصحاب ابن مسعود، وأعلم الناس به، وقد أجمع معاصروه على جلالته ووقاره وغزارة علمه. قال إبراهيم بن علقمة: (كان عبد الله - أى ابن مسعود - يشبه النبى فى هديه ودلّه وسَمْتِه، وكان علقمة يشبه بعبد الله).

كان متواضعاً يتوقى الشهرة، قيل له: (لو صليت فى المسجد وتجلس وتجلس معك، فنسأل؟ فقال: أكره أن يقال هذا علقمة)، وقيل له: (لو دخلت على الأمير فأمرته بخير؟ فقال: لن أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينى أكثر منه). وكان ثقة كثير الحديث، يحض طلابه على مذاكرة العلم ويقول: (تذاكروا العلم فإن حياته ذكره).

قال مرة: (كان علقمة من الربانيين).

توفى بالكوفة سنة (٦٢هـ) اثنتين وستين عن (٩٠) سنة رحمه الله.

(*) طبقات ابن سعد بن ص ٥٧ - ٦٢ ج ٦، وتذكرة الحفاظ ص ٤٥٥، ٤٦ ج ١، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٩٠ ج ١، وفيه وفاته سنة اثنتين وستين ومائة والأصح ما ذكرناه وربما كان هذا خطأ من الناسخ. وتهذيب التهذيب ص ٢٧٦ ج ٧، وخلاصة الخرجى ص ٢٧١.

محمد بن سيرين

(٢٣-١١٠هـ) (*)

هو أبو بكر بن أبي عمرة، محمد بن سيرين التابعي الجليل البصري الأنصاري بالولاء، كان أبوه مولى لأنس، وقد ولد محمد لستين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه سنة (٣٣هـ) ونشأ في كنف أنس، وكان بزازا، وتعلم القرآن وتفقه وحفظ كثيرا من الحديث، وكان متقنا ضابطا، يحدث بالحديث على حروفه، وكان ورعا فقيها رأى ثلاثين صحابيا وروى عن أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، والحسن بن علي بن أبي طالب، وعن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم.

وروى عنه عامر الشعبي، وثابت البناني، وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، والأوزاعي، ومالك بن دينار، وهشام ابن حسان، وخلق كثير غيرهم.

شهد له بالعلم والورع والفقه والضبط والعدالة أئمة عصره. قال ابن عون: لم أر في الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، ولم يكن في هؤلاء مثل محمد. وقال موريث العجلي: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد.

كان كثير العبادة والصيام، قليل كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان شديد الحيلة في دينه. قال أنس بن سيرين: (لم يبلغ محمدا حديثان قط أحدهما أشد من الآخر إلا أخذ بأشدهما، قال: وكسان لا يرى بالآخر بأسا...)، وقال أبو قلابة: وأينا يطيق ما يطيق محمد!! محمد يركب مثل حد السنان.

(*) طبقات ابن سعد ص ١٤١ - ١٥٠ قسم ١ ج ٧، وتذكرة الحفاظ ص ٧٣ ج ١، والمعبر ص ٣٧٩، ٤٨٠، واجمع بين رجال الصحيحين ص ٤٣٩ ج ٢، وترتيب الثقات لابن حبان الجزء الثالث مخطوطة دار الكتب المصرية، وتهذيب التهذيب ص ٢١٤ - ٢١٧ ج ٩، وشذرات الذهب ص ١٣٨ ج ١ والأعلاق النفيسة ص ٢١٦.

قال الشعبي: عليكم بذلك الأصم - يعنى - محمد بن سيرين. كان حليماً وقوراً يتأسى بالرسول ﷺ وبالخلفاء الراشدين والصحابة وكان يحث طلابه على التثبت فى تحمل الحديث، ويقول: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه).

وإلى جانب هذا كان مرح النفس، طيب المعشر. احتل مكانه فى نفوس العلماء وطلاب العلم، وتسبم ذروة الإمامة فى عصره. قال محمد بن سعد: (كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم).

توفى بالبصرة سنة (١١٠هـ) رحمه الله.

هؤلاء من أشهر التابعين وأكثرهم حديثاً، ويضيق المقام عن ذكرهم جميعاً، فهناك من الأعلام المشهورين الحسن البصرى، وسليمان الأعمش، وقتادة بن دعامة السدوسى، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وغيرهم ممن ساهموا فى حفظ السنة ونقلها، جزاهم الله عنا أحسن الجزاء، وأسكنهم فسيح الجنان.

الخاتمة

بعد هذا العرض لحياة السنة قبل التدوين، عرفنا في الباب الأول الحقيقية التي كانت عليها السنة في عهد الرسول ﷺ، وعرفنا شخصية الرسول الكريم من حيث هو معلم ومرب، وموقفه من العلم، وسمو منهجه عليه الصلاة والسلام في تبليغ الإسلام وتطبيق أحكامه، وتشجيعه على طلب العلم، ومعاملته أصحابه رضى الله عنهم، كما عرفنا كيف كان الصحابة يتلقون السنة عنه ﷺ، وعرفنا إخلاصهم في المحافظة على الشريعة الحنيفية، وبذلهم السخى في سبيل ذلك، وعرفنا عوامل انتشار السنة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم.

وعرفنا في الباب الثانى تأسى الصحابة والتابعين بالرسول ﷺ وتمسكهم بسنته، واحتياطهم وورعهم في رواية الحديث، وثبتهم في قبول الأخبار، وأن تشددهم في قبول بعض الآثار لم يكن من باب تركهم للسنة أو عدم الأخذ بها، بل كان من باب المحافظة عليها، والتثبت والاستيثاق لها، وإذا كان بعضهم في بعض الحالات والمواقف قد طلبوا لقبول الحديث راويين أو غير هذا، فقد كانوا يقبلون في غير تلك الحالات الخبر عن العدل إذا توافرت فيه شروط التحمل والأداء.

ولا يعنى تشددهم في قبول الحديث أن لغيرهم أن يتظاهر بالاحتياط للسنة، وهو يرفض ما قبلوه، فإنه لا ينبغى أن يتخذ تشددهم ذريعة لترك السنة، فى حين يجب أن يعتبر توثيقاً لما قبلوه منها.

وقد عرفنا فى هذا الباب أيضاً حرص الصحابة والتابعين ومن تبعهم على رواية الحديث بلفظه كما سمعوه، وإجازة بعضهم للعالم بفقهاء الحديث روايته بالمعنى إذا لم يحضره اللفظ، ومنعهم هذا لغير العالم بفقهاء، خوفاً من التحريف وتغيير الأحكام، وأن رواية الحديث بالمعنى أحياناً لم تسمى إلى الحديث، ولم تغير أحكامه كما ادعى بعض الباحثين.

ثم لمسنا النشاط العلمى الواسع فى عصر الصحابة والتابعين، وأدركنا اهتمام الأمة بحديث رسولها الكريم، عندما بحثنا انتشار الحديث فى ذلك العصر، والرحلة فى طلبه، فكانت صورة صادقة عن الحيوية العلمية آنذاك.

وعرفنا فى الباب الثالث نشأة وضع الحديث وأسبابه، وأثر الأحزاب السياسية فى هذا، وخلصنا إلى أن الشيعة الذين استغلوا اسم (أهل البيت) هم الذين أساءوا إلى السنة بوضعهم الحديث لدعم دعواهم ومذهبهم، وعرفنا أن أهل البيت براء من هذا كله، وانتهينا إلى أن الخوارج لم يضعوا الحديث، لأن الكذب فى عقيدتهم من الكبائر.

وعرفنا أثر أعداء الإسلام، وأثر التفرقة العنصرية والتعصب القبلى والمذهبى والإقليمى، والقصاصين، وأثر الجهل مع الرغبة فى الخير، وأثر الممالة والتقرب إلى الحكام - عرفنا أثر هذا كله فى وضع الحديث، ووقوف الأمة وعلمائها أمام هذه الظاهرة، ومقاومة الوضع باتباع أسلم قواعد الثبوت العلمى من التزام الإسناد، ومضاعفة النشاط العلمى، وتبع الكذبة ومعرفة أحوال الرواة، ووضع علامات لتمييز الصحيح من السقيم والموضوع، وبهذا سلمت السنة من أيدي أعدائها.

وعلى ضوء هذا نقدنا آراء جولد تسيهر وغاستون ويت وأحمد أمين، وأكدنا اهتمام العلماء بمتن الحديث وسنده، وبيننا أن السنة لم تكن نتيجة لنضوج الإسلام وتطوره، ووضع الأجيال المتعاقبة كما زعم جولد تسيهر، وأثبتنا أنها التطبيق العلمى للإسلام، الذى تم على يدى رسول الله ﷺ، ورفضنا ادعاء جولد تسيهر الذى يتهم فيه أئمة المذاهب الفقهية بوضع الحديث لدعم مذاهبهم، وأدحضناه بالحجج القوية.

وأدركنا عظمة الجهود التى بذلها الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم فى سبيل الحفاظ على السنة، حينما عرضنا أشهر ما ألف فى الرجال والموضوعات، وعرفنا أن المسلمين أعظم أمة فى التاريخ اهتمت بتراثها التشريعى، منذ عهد الرسول ﷺ.

وأما تدوين السنة فقد عرضنا فى الباب الرابع ما روى عن الرسول ﷺ فى الكتابة من أخبار حول منعها وإباحتها، وخلصنا إلى أن الرسول ﷺ أباح كتابة الحديث بعد منعها، كما عرضنا ما روى عن الصحابة والتابعين فى الكتابة، وانتهينا إلى أن جميع ما روى عنهم حول السماح بتدوين الحديث أو منع تدوينه لم يكن متعارضاً متضارباً، بل كان متعاضداً فى سبيل حفظ القرآن والسنة، فمنعوا الكتابة حين خشوا التباس القرآن بالسنة، وانشغال الناس عن القرآن الكريم، وسمحوا بها حين أمنوا ذلك. كما عرفنا خدمة عمر بن عبد العزيز للسنة بتكليفه ابن شهاب الزهري وغيره بجمع الحديث، وتدوينه، ثم توزيعه على الأقطار الإسلامية، وعرفنا اهتمامه بالسنة حين أمر المسؤولين فى مختلف أقاليم الدولة الإسلامية بالاعتناء بالحديث، وتشجيع العلماء على عقد حلقات دراسته فى المساجد. وعرفنا أن مطلع القرن الهجرى الثانى كان بداية نهضة علمية فى تصنيف الحديث وتبويه، وقد ظهرت هذه المصنفات فى أوقات متقاربة فى مختلف مراكز الإشعاع العلمى بالدولة الإسلامية، وعرفنا المصنفين الأوائل فى الحديث.

وفى الفصل الثانى من الباب الرابع عرفنا حركة التدوين بذكر أشهر الصحف التى دونت فى عهده ﷺ وعهد الصحابة والتابعين، وعرضها عرضاً تاريخياً دقيقاً، وكان من أبرز ما عرضناه الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وهى من أقدم ما دون بين يدي رسول الله ﷺ، وعرفنا منزلتها وقيمتها، والصحيفة الصحيحة لهما بن منبه، وهى من أقدم ما دون فى عهد الصحابة فى النصف الأول من القرن الهجرى الأول، وعرفنا منزلتها وقيمتها، وأكدنا وصولها منفردة إلينا بإسناد صحيح، إلى جانب ذكرها جميعها أو بعضها فى مسند الإمام أحمد، وفى كتب السنن والمسانيد الأخرى.

واطلعنا على مراحل التدوين وجمع الحديث واختيار الصحيح منه، حتى وصلنا فى المدونات المشهورة.

وقد تجلّى لنا من البحث كثرة الكتب والمدونات فى أول القرن الهجرى الثانى.

وعرضنا فى الفصل الثالث من هذا الباب أيضاً بعض آراء فى التدوين، ولم نوافق الشيخ محمد رشيد رضا على رأيه: أن أول من كتب الحديث من التابعين فى القرن الأول وجعل ما كتبه مصنفاً مجموعاً هو خالد بن معدان الحمصى، وأثبتنا أن هناك من سبقه فى حفظ مدونات أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص، وهمام بن منبه وانتهينا إلى أن صحف خالد من أوائل الصحف التى ضمت علمه فى ذلك القرن.

وعرضنا رأى السيد حسن الصدر، الذى لا يوافق رأى جمهور المحدثين فى تدوين الحديث فى عهد عمر بن عبد العزيز، وينكر ما يثبت هذا، ليؤكد سبق الشيعة وتقدمهم فى جمع الأخبار، وفندناه ورددنا عليه بالحجج والبراهين، وأكدنا صحة ما ذهب إليه جمهور المحدثين، وبيننا عدم تعارضه مع تدوين الإمام على وأصحابه، وانتهينا إلى سبق أبى رافع مولى رسول الله ﷺ بالتأليف والتصنيف إذا صح خبر تصنيفه كتاباً فى الحديث. وأكدنا أن صحة هذا الخبر لا تحملنا على أن ننفى ما ثبت تاريخياً من أخبار التدوين فى عهد عمر بن عبد العزيز.

ثم عرفنا مكانة الإمام زيد بن على ومجموعه، وانتهينا إلى أن مجموعه دليل مady على ما صنف فى مطلع القرن الهجرى الثانى، وقد عرضنا نماذج مما جاء فيه، لنقف على حقيقته.

ثم عرضت رأى فى التدوين الرسمى، وهو ما تبين لى أثناء البحث حول محاولة أمير مصر عبد العزيز بن مروان تدوين الحديث، بتكليف التابعى الجليل كثير بن مرة الحضرمى أن يكتب إليه ما سمع من حديث من أصحاب رسول الله ﷺ، وانتهيت إلى أنه إذا ثبتت استجابة كثير بن مرة لطلب أمير مصر فقد ثبت أن بعض الحديث دون رسمياً قبل التدوين الرسمى المشهور بربع قرن. وأن اهتمام أمير مصر بحديث رسول الله ﷺ وتدوينه يزيدنا ثقة بأن التدوين قد سار جنباً إلى جنب مع الحفظ.

ثم عرضت آراء المستشرقين فى تدوين الحديث، وناقشتها، وعرفنا أن أبحاثهم لم تسلم من الخطأ، وأن جولد تسيهر لم يصب فى استنباطه من الأخبار الواردة

فى كراهة الكتابة وإباحتها . وتصوره قيام حزبين متخاصمين أهل رأى يضعون ما ينفى التدوين ليطعنوا فى بعض الأحاديث ويرفضوها ، تبعاً لميولهم ، وأهوائهم ، وأهل حديث يضعون ما يروق لهم من الأخبار التى تثبت التدوين ، ليجتجوا ببعض الأحاديث التى تخدم غاياتهم وأهواءهم . وأكدنا أن علماء المسلمين وفقهاءهم أرفع بكثير مما تصور جولد تسيهر ، وانتهينا إلى أنهم نهجوا جميعاً المنهج العلمى الدقيق فى سبيل الحفاظ على الشريعة الإسلامية .

وعرفنا من الباب الخامس القلوب الواعية ، التى حفظت السنة ونقلتها ، وأدحضنا بالحجج والبراهين ما أثير من شبهات حول أبى هريرة وابن شهاب الزهرى ، ورددنا كل ما أثاره أعداء السنن - من مستشرقين وباحثين مسلمين - حولهما ، وظهرت لنا مكانتهما ، وتكشفت الغايات السيئة من وراء تلك الشبهات .

وعلى ضوء جميع ما تقدم أصبحنا على يقين من أن السنة حفظت على أسلم القواعد العلمية ، واهتم بها المسلمون اهتمامهم بالقرآن ، ولم تهمل حتى قبض لها من يجمعها فى مصنفات الحديث بعد أكثر من قرنين - كما يزعم الزاعمون - بل كانت مصدر التشريع الإسلامى إلى جانب القرآن الكريم ، يجعلها المسلمون ، ويحترمونها ، ويدينون بها ، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله .

وقبل أن أختتم الموضوع أذكر بعض المقترحات فيما يلى :

١ - أن تزداد العناية بدراسة الحديث ورجاله ، وخاصة الصحابة منهم ، فى مختلف مراحل الدراسة ، بما يناسب المستويات التعليمية ، لتنشأ الأجيال المسلمة على هدى الرسول ﷺ ، وهى على معرفة حسنة بمن نقل إليها أصول شريعتها ، وألا يقتصر تدريس الحديث فى المراحل الأولى على حصص مادة (التربية الإسلامية) بل يتعداه إلى حصص الأخلاق والتربية الاجتماعية ، والمطالعة والتاريخ والصحة ، فيدرس فى كل مادة ما يلائمها ، ويسهل تطبيق هذا بتعاون المدرسين والمؤلفين .

٢- أن يدرس تاريخ السنة بتوسع، كما يدرس تاريخ الفقه فى الكليات المختصة، ككليات الشريعة، ودار العلوم وأصول الدين، وكليات الحقوق، وألا يكتفى بدراسة أحاديث الأحكام فى الكليات الإسلامية المختصة، بل تقرر أحاديث فى التربية ومكارم الأخلاق والآداب. وأن يؤلف كتاب فى السنة وتاريخها، يشتمل على الأدلة والبراهين التى تثبت الحقيقة التاريخية للسنة وحفظها وروايتها وانتقالها. . . وأرجو أن يهتم العلماء بهذا، وحبذا لو عنت جهة إسلامية مسؤولة كالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتوجيه جماعة من العلماء المتخصصين إلى تأليف هذا الكتاب، وطبعه ونشره، ليصحح بعض الأخطاء التى وقع فيها الباحثون المسلمون والمستشرقون.

٣- وأرى إتماماً للفائدة العلمية التى وصلنا إليها من بحثنا هذا:

(أ) أن يفرد بعض أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين وتابعيهم، كعبد الله بن عمر، وابن شهاب الزهري، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، بدراسات تكشف عن جهودهم فى حفظ السنة، والاستيثاق لها، ونشرها.

(ب) أن تحقق وتنشر بعض أمهات الكتب التى مازالت مخطوطة مجهولة لكثير من الباحثين أو العلماء، مع فضلها وأثرها الواضح فى نقل الحديث، وصيانتها وحفظه، والتقعيد لدراسته وروايته، كالجامع لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، وكتب العلل للإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، وكتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للرامهرمزي، وكتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي، وإنى لأرجو الله أن يوفقنى إلى متابعة عملى لإخراج الكتابين الأخيرين على نحو يخدم العلم والحقيقة إن شاء الله تعالى.

(ج) أن تفرد نشأة علم مصطلح الحديث ببحث واف، يظهر تاريخه وتقعيد قواعده مصطلح الحديث وأصوله، التى صانت السنة وحفظتها وبينت صحتها من

سقيمتها، على نهج علمي يسهل الرجوع إليه، ويتفق مع روح هذا العصر، وإنى لأرجو الله أن أطرق هذا البحث، فى متابعة دراستى العليا إن شاء الله تعالى.

(د) أن يفرد ما دون من الحديث فى عصر الرسول ﷺ وعصر الصحابة بالبحث، ويجمع فى مؤلف يكون وثيقة تاريخية قيمة عن اهتمام المسلمين بتدوين حديثهم منذ عهده ﷺ.

وبهذا أرجو أن أكون قد وفقت إلى أداء واجبى، ويكفينى منه أن عشت فى هذا الموضوع سنوات عدة، مع رسول الله ﷺ، المربى العظيم، والمعلم الخالد الأمين، ومع حديثه الطاهر، وصحابته وأتباعهم، فانتقلت بمشاعرى وعواطفى إلى عالم عظيم، يسوده الإخاء والبذل والفناء فى سبيل الله، وتعلوه نسمات الأرواح السامية والنفوس الكبيرة، والهمم العالية، والعزائم الماضية، فأفدت كثيراً، ولهذا سأقف حياتى على خدمة السنة، سائلاً الله العظيم أن يجمع الأمة العربية والإسلامية على القرآن الكريم، والسنة التى صحت عن رسول الله ﷺ، وأن يوفقنا إلى التأسى برسول الإنسانية والسير على هداه، وفى هذا التوفيق والنجاح، والحمد لله رب العالمين.

محمد عجاج الخطيب

تم الكتاب بعون الله

ملحق

كنت قد ناقشت بعض من اشتبه عليه حديث «من اصطبح كل يوم سبع تمرات لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل». وعرضت قول بعض العلماء فيه، وأكدت صحته سنداً ومثلاً في (ص ٢٥٧) وما بعدها من هذا الكتاب، وبعد أن تم طبع ذلك نشرت «جريدة الأهرام» تصريحاً للدكتور عبد العزيز شرف يؤيد ما ذهب إليه، فرأيت إلحاقه هنا زيادة الفائدة.

كتبت الأهرام تحت عنوان «البلح علاج لأمراض العيون والجلد والأنيميا والنزيف ولين العظام والبواسير يساعد على الولادة بسهولة».

(أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت أخيراً بالمركز القومى للبحوث أن البلح غذاء كامل، ويفيد في وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر، وعلاج الأمراض الجلدية كالبلاجرا وأمراض الأنيميا وحالات النزيف ولين العظام، والبواسير ويساعد المرأة الحامل على الولادة بسهولة).

صرح بذلك الدكتور عبد العزيز شرف المشرف على وحدة بحوث الأدوية بالمركز القومى للبحوث، وأضاف قائلاً: إن الأبحاث أثبتت كذلك أن البلح يعادل اللحم في قيمته الغذائية، ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية. وذلك بالإضافة إلى أنه غنى بالكالسيوم والفسفور والحديد، ويحتوى على غالبية الفيتامينات المعروفة). «جريدة الأهرام الإثنيين ١٢ ذو الحجة ١٣٨٢ الموافق ٦ مايو ١٩٦٣ السنة ٨٩ - العدد ٢٧٩٠٥ ص ٤».

المصادر والمراجع^(١)

- ١- القرآن الكريم:
- ٢- أبو هريرة(*) : لعبد الحسين شرف الدين العاملى الطبعة الأولى - صيدا.
- ٣- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين الزركشى بتحقيق محمد سعيد الأفغانى طبع دمشق المجمع العلمى.
- ٤- الإحكام فى أصول الأحكام: لعلى بن أحمد (بن حزم) الأندلسى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى طبع الخانجى بالقاهرة - ١٣٤٥هـ.
- ٥- الإحكام فى أصول الأحكام: لسيف الدين على بن أبى على الأمدى طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.
- ٦- أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى طبع مصر ١٣٢٢هـ.
- ٧- الآداب الشرعية: لمحمد بن مفلح المقدسى مصر ١٣٤٨هـ.
- ٨- الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخارى واستوفى تخريج أحاديثه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩.
- ٩- إرشاد السارى: لشهاب الدين القسطلانى طبع مصر - ١٣٢٦هـ.
- ١٠- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى سنة ١٩٥٤ طبع الدار البيضاء.
- ١١- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: لأبى عمر يوسف بن عبد البر على هامش الإصابة لابن حجر طبع مصطفى محمد بالقاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

(١) تراجع الكتب المذكورة فى الفصل الرابع من الباب الثالث فقد آثرنا ألا ندرجها ثانية هنا.

(*) رجعتنا إليه الرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.

١٢ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى طبع القاهرة ١٢٨٦هـ.

١٣ - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد لابن حزم الأندلسى مخطوط: دار الكتب المصرية.

١٤ - الإصابة فى تمييز الصحابة لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على (ابن حجر) العسقلانى طبع مصر ١٣٢٣ فى ٨ مجلدات.

١٥ - أصول التشريع الإسلامى لفضيلة الأستاذ على حسب الله الطبعة الثانية - دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١٦ - أضواء على التاريخ الإسلامى لفتحى عثمان طبع دار الجهاد: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

١٧ - أضواء على السنة المحمدية^(١) لمحمود (أبو رية) طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

١٨ - الأعلام النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته طبع ليدن - ١٩٨١م.

١٩ - إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى مطبعة السعادة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢٠ - الأعلام لخير الدين الزركلى الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٢١ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى طبع دمشق: ١٣٤٩هـ.

٢٢ - أقدم تدوين فى الحديث النبوى (صحيفة همام بن منبه) الدكتور محمد حميد الله طبع المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

٢٣ - ألفية السيوطى لجلال الدين السيوطى تحقيق أحمد محمد شاکر طبع عيسى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

(١) رجعنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.

- ٢٤- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٦م.
- ٢٥- الإمام زيد لمحمد أبو زهرة دار الفكر العربى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- ٢٦- الأموال للقاسم بن سلام طبع مصر ١٣٥٣هـ.
- ٢٧- الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني طبع المطبعة السلفية بالقاهرة: ١٣٧٨هـ.
- ٢٨- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (للمحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر طبع محمد على صبيح وأولاده بالقاهرة الطبعة الثانية: ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ٢٩- البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح لأبى البقاء محمد بن خلف الأحمدي مخطوط دار الكتب المصرية.
- ٣٠- البداية والنهاية لأبى الفداء عماد الدين إسماعيل (بن كثير) مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ٣١- البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث لإبراهيم بن كمال الدين (ابن حمزة) طبع القاهرة ١٣٢٩هـ.
- ٣٢- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر طبعة شركة الطباعة والنشر العراقية ببغداد ١٩٥١م.
- ٣٣- تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم (بن قتيبة الدينورى) مطبعة كردستان العلمية بمصر: ١٣٢٦هـ.
- ٣٤- تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن مطبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة الطبعة الرابعة: ١٩٥٧م.

٣٥- تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين الذهبي مكتبة القدسي بالقاهرة الأجزاء (١-٥) ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.

٣٦- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبع بمصر: ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م.

٣٧- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) طبع بمصر: ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.

٣٨- تاريخ التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي مطابع دار الكشف بيروت ١٩٥٤م.

٣٩- تاريخ التشريع الإسلامي لعبد اللطيف محمد السبكي ومحمد علي السائس ومحمد يوسف البربري مطبعة الاستقامة بالقاهرة: الطبعة الثالثة: ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٤٠- تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد الخضري مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة السابعة: ١٩٦٠م.

٤١- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي المطبعة المنيرية بمصر: ١٣٥١هـ.

٤٢- تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني: بتحقيق سعيد الأفغاني دمشق المجمع العلمي ١٩٥٠م.

٤٣- تاريخ دمشق لعلي بن الحسن هبة الله (ابن عساكر) مخطوط دار الكتب المصرية.

٤٤- تاريخ الدولة العربية^(١) للمستشرق يوليوس فلهوزن تحقيق الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة والدكتور حسين مؤنس: طبع مصر: ١٩٥٨م.

٤٥- التاريخ الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري طبع الهند ١٣٢٥هـ.

٤٦- تاريخ الفقه الإسلامي للدكتور محمد يوسف موسى طبع دار الكتاب العربي بمصر: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

(١) رجعتا إليه للرد على بعض الشبهات.

٤٧- تاريخ فنون الحديث لمحمد عبد العزيز الخولى طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة الثالثة.

٤٨- التاريخ الكبير للإمام البخارى مخطوط دار الكتب تحت رقم (١٨٩٠) والجزء الأول منه طبع الهند سنة ١٣٦٠-١٣٦١هـ.

٤٩- التاريخ الكبير وهو (تهذيب تاريخ ابن عساكر) لعبد القادر بدران طبع دمشق مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ.

٥٠- تاريخ اليعقوبى^(١) لأحمد بن أبى يعقوب طبع النجف ١٣٥٨هـ.

٥١- التبصير فى الدين لأبى المظفر السمعانى بتحقيق محمد زاهد الكوثرى طبع الخانجى بالقاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٥٢- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطى طبع مصر: ١٣٥١هـ.

٥٣- تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لعبد الله محمد البشير ظافر: طبع مصر: ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م.

٥٤- تدريب الراوى لجلال الدين السيوطى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة القاهرة بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

٥٥- تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى طبع الهند ١٣٣٣هـ.

٥٦- تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسى طبع مصر ١٣٢٣هـ.

٥٧- تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الهندى (الفتنى) طبع مصر ١٣٤٣هـ.

٥٨- ترتيب الثقات لابن حبان: لعلى بن أبى بكر الهيثمى مخطوط دار الكتب المصرية.

(١) رجعنا إليه للرد على بعض الشبهات.

- ٥٩- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبي السعود محمد بن محمد العمادى. مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة.
- ٦٠- تفسير الطبرى (جامع البيان من تأويل آى القرآن) لمحمد بن جرير الطبرى بتحقيق ومراجعة محمود وأحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة.
- ٦١- مقدمة المعرفة لكتاب الجرج والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى طبع الهند ١٩٥٢م.
- ٦٢- تقييد العلم لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت (الخطيب البغدادى) بتحقيق الدكتور يوسف العش دمشق ١٩٤٩م.
- ٦٣- تلقيح فهوم أهل الآثار لجمال الدين: ابن الجوزى مخطوط دار الكتب المصرية.
- ٦٤- تميز المرفوع عن الموضوع للملا على القارى مخطوط دار الكتب المصرية.
- ٦٥- التنبيه والإشراف لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى طبع دار الصاوى بالقاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- ٦٦- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لعلى (بن عراق) الكنانى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨هـ.
- ٦٧- تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن على (بن حجر) العسقلانى الطبعة الأولى بالهند حيدر آباد ١٣٢٥هـ.
- ٦٨- توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائرى مصر: ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.
- ٦٩- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصناعى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة الخانجى القاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.
- ٧٠- الشقات لأبى حاتم بن حبان البستى مخطوط دار الكتب المصرية (٢٠٨ طلعت مصطلح).

- ٧١- الثقافة المصرية (مجلة) نشأة تدوين العلم فى الإسلام للدكتور يوسف العش العدد (٣٥٢، ٣٥٣) السنة السابعة.
- ٧٢- جامع بيان العلم وفضله لأبى عمر يوسف بن عبد البر مصر إدارة المطبعة المنيرية.
- ٧٣- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مصورة - دار الكتب المصرية.
- ٧٤- الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ٨ مجلدات طبع الهند: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ٧٥- الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسى طبع الهند ١٣٢٣هـ.
- ٧٦- حاشية لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر لعبد الله بن حسين طبع مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م.
- ٧٧- الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو مطبعة مصر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ٧٨- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٧هـ.
- ٧٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهاني طبع مصر: ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ٨٠- خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى القاهرة المطبعة المنيرية الطبعة الأولى.
- ٨١- خطط المقرئى = المواعظ والاعتبار: لأحمد بن على تقي الدين المقرئى طبع مصر سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م.
- ٨٢- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفى الدين الخزرجى طبع مصر: ١٣٠١هـ.

- ٨٣- دائرة المعارف الإسلامية^(١) ترجمة أحمد الشنتناوى وإخوانه .
- ٨٤- الرد على الجهمية (رد الدارمى على بشر المريسى) لعثمان بن سعيد الدارمى مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة: ١٣٥٨هـ .
- ٨٥- رسالة فى الرواة الثقات لشمس الدين الذهبى مصر سنة ١٣٢٤هـ .
- ٨٦- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م . مطبعة البابى الحلبي .
- ٨٧- الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكنانى طبع بيروت ١٣٣٢هـ .
- ٨٨- رفع الملام عن الأئمة الأعلام: لشيخ الإسلام تقي الدين (ابن تيمية) طبع الهند سنة ١٣١١هـ .
- ٨٩- الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير لشرف الدين الصنعانى طبع مصر ١٣٤٧هـ .
- ٩٠- الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ليحيى العامرى اليمنى طبع الهند سنة ١٣٠٣هـ .
- ٩١- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى طبع مصر مصطفى البابى الحلبي .
- ٩٢- سنن ابن ماجه بحاشية السندى لمحمد بن يزيد بن ماجه القزوينى الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ١٣١٣هـ .
- ٩٣- سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى طبع مصر ١٣٦٩هـ .
- ٩٤- سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩هـ .

(١) رجعتا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.

- ٩٥- سنن النسائي بحاشية السندی لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ.
- ٩٦- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي طبع الهند - حيدر آباد.
- ٩٧- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى دار العروبة بالقاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٩٨- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى الجزء (١ ، ٢ ، ٣) طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٥-١٩٦٢ ، وبقية الأجزاء مخطوطة فى دار الكتب المصرية.
- ٩٩- سيرة النبى ﷺ لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
- ١٠٠- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٠هـ.
- ١٠١- شرح الأربعين النووية ليحيى بن شرف الدين النووى الطبعة الثانية شركة الشمرلى بمصر.
- ١٠٢- شرح منهج البلاغة لعز الدين أبى حامد الشهير بابن أبى الحديد بتحقيق نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين بيروت: دار الفكر.
- ١٠٣- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى مخطوط دار الكتب المصرية.
- ١٠٤- صحيح البخارى بحاشية السندی لمحمد بن عبد الهادى السندی طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.
- ١٠٥- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج بتحقيق وتصحيح وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- ١٠٦- صحيح مسلم بشرح النووى للإمام يحيى بن شرف الدين النووى المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣٤٩هـ.
- ١٠٧- ضحى الإسلام لأحمد أمين مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الخامسة ١٩٥٦م.

- ١٠٨ - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطى طبع غوطا ١٨٣٣ م.
- ١٠٩ - طبقات علماء أفريقيا لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمى (تحقيق ونشر الشيخ محمد بن أبى شنب) طبع الجزائر سنة ١٣٣٢ هـ.
- ١١٠ - الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي مطبعة بريل بليدن ١٣٢٢ هـ.
- ١١١ - طبقات المدلسين لشهاب الدين أبى الفضل (بن حجر) العسقلانى طبع مصر: ١٣٢٢ هـ.
- ١١٢ - ظلمات أبى رية لمحمد عبد الرزاق حمزة المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ.
- ١١٣ - العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.
- ١١٤ - العقيدة والشريعة فى الإسلام^(١) لأجناس جولد تسيهر ترجمة: د. محمد يوسف موسى، وعلى حسن عبد القادر، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، مطابع دار الكتاب العربى بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
- ١١٥ - علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف مطبعة النصر بالقاهرة الطبعة السابعة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
- ١١٦ - علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح تقي الدين الشهرزورى (ابن الصلاح) طبع مصر ١٣٢٦ هـ.
- ١١٧ - علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحى الصالح مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
- ١١٨ - العواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧١ هـ.
- ١١٩ - عيون الأخبار لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى مطبعة دار الكتب المصرية ١٤٣٤ هـ - ١٩٢٥ م.

(١) ورجعنا إليه للرد على بعض الشبهات التى أثبتت فيه حول السنة ورواتها.

١٢٠ - غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين (ابن الجزرى) طبع مصر ١٩٣٥ م.

١٢١ - غوطة دمشق لمحمد كرد على دمشق المجمع العلمى ١٩٥٢ م.

١٢٢ - فتح البارى لشهاب الدين بن الحجر العسقلانى مطبعة مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

١٢٣ - فتح الغفار بشرح المنار (مشكاة الأنوار فى أصول المنار) لزين الدين ابن إبراهيم (ابن نجيم الحنفى) مطبعة مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.

١٢٤ - فتح المغني بشرح ألفية الحديث لعبد الرحيم العراقى طبع بالقاهرة: الطبعة الأولى: ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م.

١٢٥ - فتوح البلدان لأبى الحسن البلاذرى مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٩ م.

١٢٦ - فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ م.

١٢٧ - فجر الإسلام لأحمد أمين نهضة مصر بالقاهرة الطبعة السابعة: ١٩٥٩ م.

١٢٨ - الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والحديث النبوى لنوح بن مصطفى القونوى مخطوط بدار الكتب المصرية.

١٢٩ - الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن محمد البغدادى طبع دار المعارف بالقاهرة.

١٣٠ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لمحمد بن على الشوكانى بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليمانى الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

١٣١ - فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت لعبد العلى محمد اللكنوى طبع بالهند.

١٣٢ - قبول الأخبار ومعرفة الرجال لأبى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى مخطوط - دار الكتب المصرية.

- ١٣٣ - قواعد التحديث لجمال الدين القاسمى طبع بدمشق ١٣٥٢هـ - ١٩٣٥م .
- ١٣٤ - القياس فى الشرع الإسلامى لتقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية بالقاهرة: ١٣٧٥هـ .
- ١٣٥ - الكامل فى التاريخ لعلى بن محمد عز الدين (ابن الأثير) الجزرى المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ .
- ١٣٦ - الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لأبى أحمد عبد الله ابن عدى الجرجانى مخطوط دار الكتب المصرية، تحت رقم (٩٥) مصطلح .
- ١٣٧ - كتاب العلم لزهير بن حرب مخطوط - المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ١٣٨ - كتاب العلم لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى مخطوط - المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ١٣٩ - الكشف الإلهى عن شديد الضعف والموضوع والواهى لمحمد بن محمد السندروسى مخطوط - دار الكتب المصرية .
- ١٤٠ - الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى طبع بالهند: ١٣٥٧هـ .
- ١٤١ - اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى طبع بمصر ١٣١٧هـ .
- ١٤٢ - لسان العرب لأبى الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفرقى الطبعة الأولى ١٣٠٢هـ .
- ١٤٣ - لسان الميزان لابن حجر طبع الهند: ١٣٢٩هـ .
- ١٤٤ - اللطائف فى دقائق المعارف من علوم الحفاظ الأعارف للحافظ محمد ابن أبى بكر الأصبهاني المدنى . مخطوط الظاهرية بدمشق .
- ١٤٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٣هـ .

- ١٤٦- مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادى طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة: الطبعة الثانية ١٩٥٨م.
- ١٤٧- المحبر لمحمد بن حبيب طبع الهند ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.
- ١٤٨- المحدث الفواصل بين الراوى والواعى للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي مخطوط - دار الكتب المصرية.
- ١٤٩- مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسماعيل (أبو شامة) طبع مصر ضمن مجموعة: ١٣٢٨هـ.
- ١٥٠- المدخل إلى السنة وعلومها للدكتور محمد معروف الدواليبي مطبعة الجامعة السورية بدمشق: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- ١٥١- المدخل إلى علم أصول الفقه للدكتور محمد معروف الدواليبي مطبعة الجامعة السورية بدمشق الطبعة الثانية: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ١٥٢- المدخل فى أصول الحديث لأبى عبد الله النيسابورى (الحاكم) طبع بإشراف الشيخ راغب الطباخ بحلب.
- ١٥٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبة مطبعة الأزهر بالقاهرة: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- ١٥٤- مسالك الأبصار فى عمالك الأمصار لابن فضل الله العمرى طبع دار الكتب المصرية.
- ١٥٥- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد النيسابورى (الحاكم) طبع حيدرآباد: ١٣٤١هـ.
- ١٥٦- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى بتحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة.
- ١٥٧- مسند الإمام الشهيد زيد جمع عبد العزيز البغدادى طبع بالقاهرة: ١٣٤٠ - ١٩٢٠م.

١٥٨ - مسند عبد الله بن عمرو وصحيفته الصادقة للسيد محمد سيف الدين عlish رسالة ماجستير فى مكتبة كلية دار العلوم.

١٥٩ - مصادر الشعر الجاهلى للدكتور صارم الدين الأسد دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦م.

١٦٠ - المصباح المضيء لمحمد بن على الأنصارى مخطوط - مكتبة الأوقاف بحلب.

١٦١ - مصنف ابن أبى شيبة لأبى بكر بن أبى شيبة مخطوط الظاهرية.

١٦٢ - معجم البلدان لياقوت الحموى مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ - ١٩٠٦م.

١٦٣ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٦٤ - معرفة السنن والآثار لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى فيلم فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية عن مخطوط بالجامعة الأمريكية فى بيروت.

١٦٥ - المغازى الأولى ومؤلفوها للمستشرق يوسف هورفتس ترجمة حسين نصار طبع مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة.

١٦٦ - المقاصد الحسنة لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى بتحقيق عبد الله محمد الصديق مصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٦٧ - مقدمة التمهيد لأبى عمر يوسف بن عبد البر مخطوط : مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية.

١٦٨ - الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى بتحقيق محمد بن فتح الله بدران الطبعة الأولى بمصر.

١٦٩ - المنار لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

١٧٠ - المنار (مجلة) بحث للسيد رشيد رضا حول كتابة الحديث.

١٧١ - المتقى من منهاج الاعتدال لتقى الدين أحمد بن تيمية اختصره الذهبي من منهاج السنة بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤هـ.

١٧٢ - المنهج الحديث فى علوم الحديث للدكتور محمد محمد السماحي مطبعة الأزهر بالقاهرة: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

١٧٣ - منهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى مطبعة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الثالثة: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٧٤ - الموطأ للإمام مالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبع مصر عيسى الحلبي ١٣٧٠هـ.

١٧٥ - ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبي مطبعة السعادة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

١٧٦ - النجوم الزاهرة ليوسف بن تغرى بردى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

١٧٧ - نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى للدكتور على حسن عبد القادر مطبعة العلوم بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٧٨ - نور اليقين لمحمد الخضرى بك طبع دار الأدب العربى بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٧٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمود (ابن خلكان) مصر المطبعة الميمنية: ١٣١٠هـ.

١٨٠ - الولاة والقضاة: لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى تحقيق (رفن كست) طبع بيروت سنة ١٩٠٨م.
